ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


اختطاف
مايكل جاكسون

الطبعـة الأولـى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فـاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ ٨١٧٧٦٥ـ ٨١٧٢١٣
فـاكس ٨٦٧٥٥٥ ـ تلكس : SHOROK 20175 LE

كان اجتماعا غريبا حقا . .

طبعا . .. فأى اجتماع فى الدنيا يضم كلا من «ماكسر الأحدب» . . و«فون المجنون» لابد أن يكون غريبا . . ومثيرٍ للتساؤل . .

لكن هذا الاجتماع سوف يضم قطبا ثالثا فى عالم العصابات الخطيرة . . إنه « براندو » . . الذى يحسب له ألف حساب . .

غريب حقا أمر ذلك الاجتماع . . ليس لأنه يضم هؤلاء الأقطاب الثلاثة الذين جاءوا من أماكن عديدة فى العالم لهذا اللقاء السرى الذى يعقد فى منزل صغير فوق إحدى قمم جبال الألب بسويسرا . . ولكن أيضا لأن كلا من هؤلاء الرجال الثلاثة قد جاء بمفرده .

فقد كان هذا هو الشرط الأول للقاء . . أن يترك كل منهم حرسه الخاص على مسافة كبيرة من مكان الاجتماع حتى لايساور أحد الشك فيما يمكن أن يدور فى هذا البيت الصغير . .

بدا كل شيء جاهزا من أجل عقد هذا الاجتماع .

فعندما دخل الرجال الثلاثة الصالة الواسعة . بدت المائدة مفروشة بأشهى الأطعمة . وكأن وليمة كبيرة تنتظرهم ليأكلوها هانئين . .

لكن ، كلا منهم بدا على عجالة من أمره . . وأرادوا أن يطرحوا أفكارهم . . وآراءهم . . حتى يغادروا المكان مرة أخرى بعد دقائق قليلة . .

حيا كل منهم الآخر تحية سريعة . وباردة . . ثم قال ماكس :

ـ سوف أدفع فى هذه الصفقة لكل منكما مليارى دولار . .

وبينما كان « براندو» يضع يديه فى جيوبه ، كأنه يتأهب لأن يفعل شيئا . قال وهو لايزال واقفا :

ـ مليار دولار شيء يصلح لشراء بعض أكياس الفيشار والكورن فلاك .

وسرعان ما وصلت الرسالة . . أحس ماكس أن المبلغ الذى يعرضه على الرجلين قليل للغاية ، خاصة أن « فون المجنون» قد تدخل قائلا :

ـ أنا شخصيا يمكن أن أكسب ستين مليار دولار من هذه العملية . . وأنا قادر . .

صفحة فارغة

بدت الوجوه جامدة . . وساد الصمت قليلا . ولم يعرف أحد ماذا يمكن أن يحدث لوتوترت الأمور بين هؤلاء الرجال . . أقطاب عصابات الإجرام فى العالم . .

* * *

بدت « جزيلا بوك » بالغة السعادة وهى تركب الطائرة المتجهة إلى مدينة باريس . فهذه هى المرة الأولى التى تسافر فيها إلى العاصمة الفرنسية . ولم تكن سعادتها بسبب أنها المرة الأولى التى سترى فيها برج «ايفل» . والأحياء التى يرتادها الفنانون والكتاب . ولكن لأنها ستحضر حفلا غنائياً ضخماً هو الأول من نوعه فى أوربا كلها . . إنه ذلك الحفل الذى يقيمه المطرب المعروف « مايكل جاكسون » فى مسرح الأوليمبيا . . أكبر مسرح غنائى فى باريس .

ولأن جزيلا مشدوهة كثيرا بالمطرب جاكسون . . فهى أكثر الناس سعادة لأنها ستراه يغنى ويرقص فوق خشبة المسرح . . بل إنها قررت شيئا آخر .

لقد قررت أن ترافق جاكسون فى رحلته القادمة إلى أديس ابابا . . حيث أعلنت الصحف أن جاكسون سوف يتجه بعد نهاية الحفل إلى العاصمة الأثيوبية كى يغنى هناك فى حفل خيرى من أجل الأطفال الذين أصابهم الجفاف بأضرار عديدة فى الآونة الأخيرة . .

وشردت جزيلا وهى جالسة إلى جانب الكوة . تتطلع إلى السحاب الذى تبدو الطائرة أعلى منه بكثير . . راحت تتذكر كيف كتبت إلى جاكسون العديد من الخطابات تعبر فيها عن إعجابها الشديد به . وإنها تسمعه منذ فترة غير قصيرة . وإنها أنشأت فى مدينتها رابطة لأصدقاء « مايكل جاكسون » بل إنها حاولت توسيع دائرة هذه الرابطة . حين سعت لإقناع أصدقائها من نادى المراسلة الدولى بأن ينضموا إلى الرابطة . .

وكان المدهش حقا تلك الرسالة التى جاءت إلى « جزيلا بوك » من مدير أعمال « مايكل جاكسون » يخبرها فيها أن المطرب الشاب قد أوصى بأن يرسل دعوة كاملة إليها من أجل حضور حفله القادم بباريس . وذلك تعبيرا عن حبه الشديد للصغار الذين يحرص أن يلتقى بهم دائما فى كل مكان يذهب إليه . .

لم تصدق « جزيلا بوك » ماجاء فى الرسالة . . ولذا راحت تقرأ مابها مرة ثانية . . ثم ثالثة . . وفى المرة الرابعة رأت جملة لم تنتبه إليها . . ولم تقرأها جيدا فى المرات الأولى وكأن عينيها لم تريا قط ماجاء بها . .

* * *

أحس « حب حب » بغضب شديد وهو يقرأ ذلك التحقيق

الصحفى الذى نشرته جرائد الصباح عن رحلة المطرب « مايكل جاكسون » المرتقبة إلى أديس أبابا فراح يطوى الصحف . . ثم نظر إلى والده . . وقال :

ـ هل تصدق أن شخصا مثل « مايكل جاكسون » يصبح حديث صحفنا . . وهو الذى أعلن فى العام الماضى أنه يكره العرب . .

كانت أسرة « حب حب » تتناول طعام الفطور صباح يوم الجمعة . إنه اليوم الذى يجتمع فيه أغلب أفراد الأسرة معا للنقاش والمحاورة . . والحديث عما يجرى فى العالم . .

فى ذلك الصباح ، بدا « حب حب » غاضبا بشدة عما تنشره الصحف فلاشك أن هناك أخبارا أخرى أكثر أولوية وأهمية من خبر رحلة جاكسون إلى أديس أبابا . . فكم من مخترعين لاتحس بهم الصحف . ولاتتكلم عنهم وكم من أشخاص خدموا الإنسانية فى مجالاتهم هم فى حاجة إلى أن يشعر الناس بما أنجزوه وينوون إعطاءه للعالم .

إلا أن الأب تدخل قائلا :

ـ اسمع يا « حب حب » . لقد أعطيتك الحرية كى تتصرف كما تشاء . . ويهمنى أن تعرف أنك لابد أن تسعى لكسب خصومك إلى جانبك فى الوقت الذى تظل مكتسبًا صداقة

رفاقك . .

وفهم « حب حب » مايرمى إليه والده . . فسأل :

ـ هل تعنى أننا يجب ان نكسب شخصا مثل جاكسون . . ؟

رد الأب : هل تعرف من يكون جاكسون . . إنه ليس سوى مطرب . . إنه ليس رجل سياسة . . وبالتأكيد فإن العبارة التى قالها مدسوسة إليه من سياسى لايحب العرب . . وصدقها . . وراح يرددها بلا معنى . .

تمتم « حب حب » : فعلا . . هذه طريقة لطيفة فى كسب ود الآخرين . لكن . .

قال الأب : أنا لن أتكلم مثل البعض . وأطلب من المسئولين دعوة جاكسون لزيارة بلادنا . . ولكن من المهم أن نفعل ذلك من وقت لآخر . .

هنا قام « حب حب » من فوق مقعده . . وصاح :

ـ إذن . . ليس هناك سوى « جزيلا بوك » . .

ابتسم الأب وهو ينظر إلى ابنه يخرج من الغرفة ، وبدا كأنه قد عزم على شىء لايعرفه . . ونظر إلى بقية الأسرة . . وكأنه يقول : إنه هكذا هو « حب حب » .

* * *

بدا الجو متوترا فى ذلك المنزل الصغير الواقع فوق قمم جبال

الألب السويسرية . فرغم برودة الجو التى تسود المكان بالخارج . إلا أن هناك سخونة شديدة انبعثت داخل المبنى من حرارة الجدل الذى يدور بين زعماء العصابات الثلاثة : « ماكس » ،و «فون» و« براندو » . .

بدا الاختلاف واضحا على الوجوه .وفى نبرات كلماتهم الساخنة. قال « فون » :

ـ أنتم تعرفون أننا لو طلبنا فدية مائة مليار دولار ثمنا لمايكل جاكسون . . فسوف نحصل عليها بسهولة . .

وهب « ماكس » من مكانه ، ولوح بيده وقد اكتست ملامحه بالغضب :

ـ قل ماعندك . . هل تريد الاشتراك فى العملية . . أم لا ؟

رد « فون » :

ـ اتفقنا أن يقوم بالعملية شخص واحد منا . هو وعصابته . .

تدخل « ماكس » بسرعة قائلا : أخبرتكم أن رجالى يمكنهم أن يفعلوا ذلك .

صاح « براندو » : ثمن خروجى من العملية عشرة مليارات دولار . . ومدفوعة كاملة . . وقبل العملية . .

برقت عينا ماكس . . فلاشك أن الجنون قد أصاب براندو . .

كيف له أن يطلب عشرة مليارات دولار مدفوعة كاملة . . وقبل العملية . بدا الإصرار فى عينَى براندو . . وهو يطرق خفيفا بأصابعه فوق المائدة التى يجلس إلى جوارها . . هنا تدخل فون :

ـ وأنا عشرة مليارات . . ولك أن تأخذ الباقى . .

هتف « ماكس » : إنها عملية غير مأمونة . .

صاح « فون » : إذن . . دعنى أقوم بها وحدى . .

سأله « ماكس » : هل ستعطى لكل واحد منا عشرة مليارات دولار . . ؟

بكل ثقة رد « فون » : سأعطى كلا منكما أكثر . . خمسة عشرة مليار دولار . . لأننى سوف أكسب سبعين لو تركتما العملية لى وحدى . .

هنا راح « ماكس » يبتلع لعابه . وأحس كأن شيئا قد اختطف منه . وبدأت الأرقام تدور فى ذهنه . ولعب الطمع فى داخله . فلاشك أن فون يمكنه القيام بهذه العملية وحده . . يستطيع أن يكسب سبعين مليار دولار . . أما هو فيمكنه ألا يأخذ سوى خمسة عشر مليارًا فقط . مقابل تخليه عن القيام بهذه العملية الموثوق من نتائجها تماما . . فكل شىء مدروس فيها . . صغيرا وكبيرا . .

وقف عند طرف الصالة . . وتحرك بعصبية . . وقال :

ـ أنا موافق . .

هتف فون : هل ستترك العملية ؟

رد مغلوبا على أمره : . . سوف أتولاها . . وأعطى كلا منكما عشرة مليارات دولار . .

ولكن بدا أن هناك اتفاقا آخر لم يتم التوصل إليه . .

* * *

تنبهت جزيلا بوك أن الدعوة التى وجهها إليها المطرب « مايكل جاكسون » لاتتضمن فقط حضور الحفل الضخم الذى سيقام بباريس . بل تتضمن أيضا دعوة للسفر فى الطائرة الضخمة التى تقل الفرقة إلى أديس أبابا . وهى الرحلة التى كانت تتمنى أن تقوم بها على نفقتها الخاصة .

وعندما نزلت إلى مطار أورلى بباريس . كان كل همها أن تبحث عن مندوب الفريق الذى جاء لاستقبالها فى المطار . . والذى راح يصحبها إلى الفندق الذى اجتمع فيه أكثر من عشرة من الصبيان والبنات جاءوا لحضور هذا الحفل . .

بدا اللقاء حميا . . فى القاعة الكبرى بالفندق . . وتوقع البعض أن يجىء « مايكل جاكسون » لتحيتهم ومعه جيش كبير من رجال الصحافة يهتمون بتصوير أدق تفاصيل حياته على شرائط

فيديو وفى الصور الفوتوغرافية .

لكن ، لم تصدر أخبار حتى الآن بأن مايكل سوف يأتى . . قيل إنه مشغول بإعداد البروفات الأخيرة قبل ظهوره على خشبة المسرح . وقيل إنه لم يصل بعد إلى باريس . وإنه لن يصل إلا فى اللحظات الأخيرة قبل بدء الحفل . . وقيل إن « مايكل جاكسون » يتحرك فى سرية شديدة . فلا يعرف أحد مواعيده . ولا أين يوجد الآن . . وذلك بدافع الأمن . . وحتى لايتعرض لأخطار نتيجة لهجوم المعجبين به من الجماهير عليه فى الأماكن التى يذهب إليها . .

ولم تسأل جزيلا بوك الكثير من الأسئلة التى ترددت فى بهو الفندق ، حيث جلس المعجبون العشرة من الصبيان والبنات يتناولون العشاء، وراح كل الحاضرين يثير الكثير من الأقاويل حول اللقاء المرتقب . أو الغير مرتقب الذى سيحدث بين مايكل جاكسون وبينهم . .

كانت جزيلا هى أكثر الحاضرين وثوقا من أن مايكل جاكسون لن يأتى . ولأسباب عديدة .

* * *

راح « حب حب » يفتش فى أوراق الصحف والمجلات التى

لديه عما كتب حول المطرب مايكل جاكسون . . لم يكن قد برمج المعلومات الخاصة بجاكسون فى الكومبيوتر الخارق الذى يحتفظ به . . والذى يسعى دائما إلى تطويره . . لم يكن يعتقد يوما أنه فى حاجة أن يعرف أى معلومات عن مثل هذا الشخص الذى لايميل إليه كثيرا . . لقد سبق أن شاهده يغنى فى التليفزيون . . ولم يرقه أن يراه يتلوى بمثل هذه الصورة . . كما أن ماسمعه عنه جعله يشعر دائما بالنفور منه . .

ولأن « حب حب » من المؤمنين أن عليهم أن يعرفوا الأشياء جيدا قبل أن يحكموا عليها الحكم الأكيد ، فقد راح يقرأ مانشر عنه، خاصة الكتاب الذى نشر فى نيويورك عام ١٩٨٨ عن حياته . . بدا الكتاب فى عينى « حب حب » كأنه مصنوع للدعاية لهذا المطرب الذى أصبح يمتلك المليارات الكثيرة من الدولارات وهو الذى ولد فى أسرة فقيرة بلغ عدد أفرادها تسعة . والذى عرف الشهرة منذ أن بلغ الخامسة من العمر . . فلم يستطع أن يعيش طفولة حقيقية . فهو منذ نعومة أظافره قائد لفرقة «الجاكسون فايف » التى تتكون من أخوته الخمس . ورغم انه كان أصغرهم سنا . إلا أنه كان قائد الفريق .

فحين بلغ السادسة من عمره ، تكونت فرقة غنائية من الأشقاء

جاكسون الخمسة أطلقوا عليها اسم « جاكسون فايف » . . ولأن مايكل الصغير كان ماهرا فى الرقص وخفيف الحركة ، فقد لفت إليه الأنظار وكان الناس يأتون كل ليلة ليروه يلف ويدور بمهارة شديدة وهو يغنى .

وسرعان ماذاعت شهرة الفريق . . وانتقل الصغار الخمسة إلى مدن أمريكية عديدة . . وكتبت الصحف المحلية أن أهم مافى هذه الفرقة هو جديتها . . . وخبرة الأب « جون » الذى كان يتولى إعداد كل شىء فى الفريق قبل أن يظهر أبناؤه على خشبة المسرح .

وذات ليلة قال مايكل لأخوته :

ـ اسمعوا يا أخوة جاكسون . . لقد غنينا . . ونلنا الجوائز لكن . .

انتبه الجميع إلى أن مايكل الصغير سوف يقترح شيئا هاما . . فأرهفوا أذانهم وسمعوه يقول :

ـ لن يتولد النجاح الكبير . إلا فى المدن الكبرى . .

ووافق الجميع على اقتراح الأخ الأصغر . . لكن الأب قال :

ـ هذا لايمكن إلا اذا تدربنا جيدا .

وتدرب الجميع بكل جهد ومشقة . قبل أن يصدروا ألبومهم الشهير الذى يحمل اسم « الولد الكبير » أو « بيج بوى » .

فى تلك الفترة تأثر مايكل الصغير كثيرا بشخص يدعى « السيد ديناميت » ترى من يكون هذا الرجل ؟

* * *

جلست جزيلا بوك مع زملائها من الصبية والفتيات المعجبين بمايكل جاكسون والذين سيحضرون الحفل الضخم الذى سيقام بباريس . . وراحت تتشاور معهم حول المطرب الذى يعجب به الجميع . . سألت :

ـ ترى هل يعرف أحد لماذا نحن معجبون بمايكل جاكسون . .

رد واحد من الحاضرين : طبعا . .

كررت جزيلا بوك : لماذا ؟

رد : لأنه يرقص بمهارة . .

قاطعه شخص آخر : صوته جميل . .

هنا تدخل شخص ثالث : لأنه أقرب إلينا نحن الصغار فى سلوكه وتصرفاته . .

أحست جزيلا بوك بأنها قد استطاعت أن تمتلك ناصية الحوار . . فقالت :

ـ هذا رائع . . لكنه ايضًا غامض . .

تدخل واحد من الجالسين : فعلا . . وهذا سر إعجابنا به . .

صفحة فارغة

إنه مثلا يتصرف بغرابة . . فهو لايتنفس فى منزله سوى الاكسجين النقى . . ظنا منه أن هذا قد يطيل عمره . .

قالت جزيلا : ويصادق الفنانات . . والكلاب . .

ضحك أحد الحاضرين . وقال : ولهذا دعانا للذهاب معه . .

أدركت جزيلا أن زميلها يرغب المداعبة . فقالت : لسنا فنانات . . ولا كلابا . . نحن معجبون به . .

قالت فتاة تصغر «بوك» ببعض الأعوام :

ـ ولهذا السبب الغريب دعانا . . لكنه لماذا دعانا ؟. لقد جاءتنى دعوته إلى أديس أبابا . .

هنا تنبهت «جزيلا بوك» أنها ليست الوحيدة التى ستذهب إلى أديس ابابا . . فربما كان مايكل قد وجه دعوة مماثلة لكل الحاضرين . . ياله من أمر غريب يدعو إلى التساؤل . . فلماذا وجه هذه الدعوات إلى صبية وبنات فى مثل هذا السن . . . عليهم جميعا التوجه إلى أفريقيا . .

وأحست جزيلا أنه ربما فى الأمر سر خطير . . وقررت أن تعرف ماذا يحدث بالضبط . .

* * *

وانفض الاجتماع السريع فى ذلك المبنى الصغير المقام فوق

جبال الألب .

وخرج زعماء العصابة الثلاثة من المبنى . . توجه ماكس إلى سيارته الصغيرة . . ركبها . وانطلق بها بسرعة . أما براندو فقد ركب زحافة راحت تدفعه فوق الجليد بقوة إلى أن وصل إلى سفح الجبل . أما «فون» فقد اختفى فجأة ، وكأن الجبل الجليدى قد تشقق وابتلعه . .

لقد تصرف كل واحد منهم بحرص شديد . . فجميعهم يعرف أنه مراقب من البوليس الدولى أينما ذهب . وقد نجح هؤلاء الثلاثة، بما يمتلكونه من دهاء، أن يعقدوا هذا الاجتماع السرى العاجل بعيدا عن أعين كل رجال الشرطة . أو ، رجال الأمن القومى . .

لم يعرف أحد ماذا دار فى الاجتماع بالضبط . . ولكن ماكس كان الشخص الأكثر سعادة . . فعندما وصلت سيارته إلى محطة التلفريك . . قرر أن يتوجه إلى الأتوبيس الفضائى كى يركب التلفريك . ولكنه لاحظ شيئا غير عادى . . لذا قرر أن يبقى فى السيارة . .

أخذ يفكر فيما يمكن أن يفعله . . وتمتم :

ـ لقد عرفوا كل شىء . . لاشك إذن أن هناك خائنا . .

وفكر فى داخله عما يمكن أن يحدث . فقد اكتشف أن بسيارته جهاز تنصت . . فرغم أنه تعمد أن يركب تلك السيارة الصغيرة التى اشتراها خصيصا لهذه المناسبة . إلا أن ذلك الجهاز الصغير الذى عثر عليه وهو يدفع الباب جعله يتراجع . . ويقرر أن يراجع حساباته كلها . .

لم يكن أمامه سوى أن يفعل شيئا واحدا . .

فما إن خرج من السيارة ، حتى رمش بعينيه إلى رجل كان يقف يشعل سيجارته إلى جوار حائط محطة التلفريك . . ثم اتجه هو لفوره إلى داخل المحطة كأن شيئا لم يحدث . .

ووسط هذا الجو المتوتر . . اقترب الرجل من السيارة . . وألقى بداخلها شيئاً دون أن يلحظه أحد . . ثم سار فى طريقه هو أيضا نحو المحطة

وفى اللحظة الأخيرة لحق الرجل بالتلفريك قبل أن يتحرك . . بدا كل شىء كأنه مرتب . . فلم يكن هناك سوى ماكس الذى همس فى أذن رجله :

ـ هناك خيانة . !!

لم يفسر ماكس بالضبط ماذا تكون هذه الخيانة . . لكن وبينما يتحرك التلفريك صاعداً نحو الجبل سمع البعض صوت انفجار

مكتوم فى عربة صغيرة تقف أمام المحطة سرعان ماحول السيارة إلى أشلاء صغيرة فبدت كأنها الرماد . .

* * *

استكمل « حب حب » قراءة قصة مايكل جاكسون المطرب الأمريكى الأسمر الذى أحس كثيرا بالضيق والنفور من لونه الأسود فاستعان بالأطباء والمتخصصين من أجل حقنه بهرمونات غريبة لإكساب بشرته لونًا أبيض . .

اندهش « حب حب » وهو يقرأ هذه المعلومات المثيرة التى جعلت من جاكسون شخصا مثيرا للدهشة . فهو يحاول أن يخرج عن جلده . . ولاشك أن هذا يعنى أشياء كثيرة بالنسبة للناس . .

وتساءل « حب حب » :

ـ إذا كان جاكسون يفعل هذه الأمور الغريبة . فلماذا يعجب به الناس . . ؟

ورغم أن إجابة السؤال ليست لغزا . . إلا أن « حب حب » أراد ان يعرف المزيد عن هذا الأمر من خلال زميلته فى نادى المراسلة العالمى . الألمانية جزيلا بوك . .

ولذا ، فإن جزيلا قد فوجئت بصوت النداء المتعارف عليه فى

الكومبيوتر الخارق الذى تمتلكه بينما كانت حاضرة مع زملائها الذين ينتظرون وصول مايكل جاكسون لتحيتهم بين لحظة وأخرى .

أحست جزيلا بالحرج . فلاشك أن عليها ان تخرج من هذا المكان كى ترد على نداء الكومبيوتر ، وذلك رغم أن تردد النداء يؤكد أنه ليس هناك أمر عاجل بالمرة . فى تلك اللحظات بدا الحوار ساخنا حول مايكل جاكسون الذى حير سلوكه وفنه النـاس . .

كان على جزيلا ان تقوم من مكانها . . لترد على الرسالة . . لكن جان الزميل الفرنسى ، قال لها :

ـ اسمعى ياجزيلا . . جاكسون ضحية للوسوسة . . والتلوث . .

وهنا بدأ الحوار يشتد سخونة . . حيث راح جان يكمل :

ـ إنه شخص هش . . يطارده المعجبون فى كل مكان . . كل واحد يريد ان يأخذ منه شيئا . . من قميصه . وشعره . . أو من بنطلونه .

هزت جزيلا بوك رأسها وقالت :

ـ فعلا . أذكر يوم أن كاد يموت بين أيدى الجمهور البريطانى فى مطار هيثرو حين هجم عليه المعجبون من شدة حبهم له . . فى

صفحة فارغة

ذلك اليوم العجيب الذى أسماه بيوم الحشر . .

تمتم جان الفرنسى : فعلا . .

وراح يتصور مئات الأشخاص وهم يشدون شعره ويده وملابسه . . ياله إذن من مشهد بشع حتى ولو كان مع مطرب عاطفى رقيق . .

* * *

سرعان ماعقدماكس اجتماعه السرى مع رجاله . .

تم اللقاء فى طائرته الخاصة التى انطلقت من سويسرا متجهة إلى لندن . بدا كل شىء معدا لهذا الاجتماع المثير . . وراح رجال ماكس يأخذون احتياطاتهم الأمنية لمواجهة أى ظروف طارئة بعد ذلك الحادث الغريب الذى تم فى السيارة البيضاء .

كان على رجال ماكس أن يفتشوا طائرته الخاصة قبل أن يقلع الجميع بها متجهين إلى لندن . . وحتى لايساور أحد الشك من الذين يراقبون تحركات عصابة ماكس، سواء من خصومه أو من رجال الشرطة الدولية . فإن عمليات التفتيش عن أية أجهزة تنصت أو تفجير ، تمت بدورها فى سرية شديدة . . حتى لايلتفت أن هناك شيئا يثير الشكوك . . .

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، جاء رجال ماكس . . الواحد وراء الآخر ليركبوا الطائرة ، تخفى الكثير منهم وهو يرتدى ملابس رجال النظافة . . حتى ماكس نفسه ، كان عليه أن يحمل دلوًا ومنشفة ليقوم بتنظيف الجدران قبل أن يدلف إلى داخل الطائرة . .

لكن ، ما إن اجتمع الرجال داخل الطائرة ، حتى بدا الجميع وكأنه قد دخل عالما آخر . . فالطائرة من الداخل أشبه بقصر عريق، ملىء بالأثاث الفخم ، وحول مائدة صغيرة ، جلس الرجال يتناقشون ويتكلمون بأسلوب بالغ الغرابة . .

لم يسمع أحد لهم صوتا . . حتى الكلمات التى انطلقت من بعضهم أحيانا ، كانت لاتثير أى شك فيما يمكن أن يحدث . . لقد تعمد ماكس أن يبدو الرجال وكأنهم يتناقشون فى بعض المسائل العائلية أو بعض المسائل الخاصة كرجال الأعمال . . .

لكن ، ما إن انتهى الاجتماع ، حتى كان كل رجل منهم يعرف دوره تماما . . .

وعندما حطت الطائرة فى مطار هيثرو الذى سبق لجاكسون أن تعرض فيه للحادث المثير ، نزل بعض عمال النظافة الذين نجحوا فى الانخراط بين بقية العمال . . وبعد قليل ذابوا تماما وسط المطار

. . واختفوا فى مدينة لندن المزدحمة بالبشر . .

* * *

بدا الخبر مثيرا بالنسبة لـ « حب حب » . .

فقد عرف من الرسالة التى كتبتها له جزيلا بوك وقرأها على شاشة الكومبيوتر الخارق أن مايكل جاكسون قد ألغى فجأة وبدون سابق إنذار إقامة حفلته فى باريس . . وإنه قد اختفى أيضا فجأة فى المدينة دون أن يعرف أحد شيئا عن أخباره . .

بدا الأمر مثيرا وغريبا . . فلاشك أن هذا يعكس الكثير من تصرفات المطرب الغريبة ، إنه كائن متناقض . . كثيرا ماشوهد يضع على رأسه ملاءة ليختفى من الناس . كما يضع فوق أنفه كمامة كأنه لايريد أن يستنشق الهواء . . ومع ذلك فهو يحب الصغار . والذين يعتبرهم جمهوره الحقيقى .

ربما لهذا السبب دعا مايكل هؤلاء الصغار لحضور حفلته فى باريس . ثم حفلته القادمة فى أديس أبابا . . لكن لا أحد يعرف لماذا ألغى الحفل فجأة . .

كانت جزيلا بوك أكثر الزملاء حيرة فيما حدث . . فقد جاءت

الأنباء فجأة بأن وعكة صحية أصابت مطربها المفضل . وأنه لهذا السبب قرر أن يلغى الحفل .

لكن جزيلا أحست أن هناك العديد من الأسباب وراء هذا الأمر الجسيم ، فلاشك أن إلغاء حفل مهيب ، ومنتظر . . وراء ألف سبب . لذا اندفعت نحو كرامر مدير الدعاية المسئول عن هذه الرحلة وقالت جزعة :

ـ هل من شىء جسيم ؟

قال كرامر محاولا أن يخفف من أثر الصدمة التى أحدثها الأمر

ـ لا . . كل شىء على مايرام . . أنتم تعرفون أن مايكل ية بمجهود عضلى كبير فوق المسرح . . وتبعا لتلك الوعكة الطارئة . فهو لن يكون فى أفضل حالاته . .

وبعد قليل كان عليها أن ترد على رسالة « حب حب » بل داست فوق الزر الأحمر . . الذى معناه أن هناك خطرا . .

* * *

ذاع خبر إلغاء حفل باريس فى كل أنحاء العالم . وأثار التساؤلات . . لكن أكثر هؤلاء الأشخاص تساؤلا وغضبا هو ماكس . . الذى أسرع وضرب رجلا من رجاله بقوة أسقطته فوق

الأرض مما عكس مدى غضبه وقال :

ـ أخبرتكم أن هناك خائنا بيننا . .

التزم الجميع الصمت فى تلك الغرفة الواسعة فى أحد الأجنحة بفندق كبير فى مدينة لندن . . صرخ ماكس قائلا :

ـ ابحثوا عن هذا الخائن الذى يراقبنا ويعرف سرنا . . وإلا دككت هذا الفندق على رءوسكم .

التفت الرجال إلى بعضهم البعض ، وحاول كل منهم أن يقرأ فى وجه الآخر من يكون الخائن ، أحس الرجال بعقدة الذنب وراحوا يفتشون فيما بينهم عن الرجل الذى يعرف أسرارهم ويستخدمها فى إفشال خططهم . .

بدا ماكس فى قمة حالات الغضب فى تلك اللحظات . . انتابه الإحساس أنه يمكن أن يحطم كل هذه الرءوس من أجل أن يعرف من يكون الشخص الذى يعمل ضدهم . راح يلف فى الغرفة . ثم اقترب من النافذة . وبكل قبضته ضرب الزجاج . . فحطمه بيده . . ثم تنهد وقال :

ـ ابحثوا عنه . . قبل أن أحطم كل شىء . .

فى تلك اللحظات ، سمع الجميع طرقا على الباب . . هنا صرخ ماكس . .

ـ لايوجد أحد هنا ، أيها الاغبياء . .

وسرعان ما اتجه نحو الباب، وفور أن فتحه نظر إلى موظف الأمن الذى جاء على أثر تحطم الزجاج كى يستطلع الأمر. فقال له :

ـ يبدو أن أمثال ماكس لايأتون هنا كثيرا . .

ثم انطلق فى الممر . . تاركا رجاله فى حالة ذهول وهم يتساءلون عمن يكون حقيقة الخائن الذى وشى بهم . . وجعل مايكل جاكسون يغير كل خططه .

* * *

« اختطاف طائرة المغنى الأمريكى مايكل جاكسون » . .

كان ذلك هو العنوان المثير الذى قرأه الناس فى أغلب انحاء العالم . . والذى أذاعته وكالات الأنباء وبثته محطات التلفاز . .

بدا الحادث غريبا للغاية . . ليس فقط لأنها المرة الأولى التى يتم فيها اختطاف مطرب مشهور فى طائرته فى ظروف غامضة . بل لأن جهازا أمنيا قويا يتولى دائما حراسة المطرب الملياردير فى كل مكان . . ويرافقه أينما ذهب . .

لقد اختفت الطائرة التى يركبها جاكسون وفرقته الموسيقية ورجال الأمن وأيضا عشرة من الصبية والبنات دعاهم للذهاب معه

إلى أديس أبابا . .

لاشك أن اختفاء طائرة شىء بالغ الجسامة ، خاصة أنها تحمل شخصا يحبه الناس ويميلون إلى الاستماع إليه . ولاشك أن وراء اختفائه مغامرة من مؤسسة ضخمة ، أو من منظمة دولية إجرامية ، وربما من إحدى الدول .

لذا ، سرعان ما أثيرت الأقاويل وانطلقت التكهنات فى كل مكان تتساءل عمن وراء مثل هذا الحادث الغامض . .

والغريب أن بعض الصحف قد كتبت أن « العرب » يقفون وراء هذا الحادث . . لأن جاكسون قد أعلن أكثر من مرة أنه لايحب العرب . . وأنهم بذلك ينتقمون منه . .

وسرعان ما وصلت هذه الأنباء ، وهذه التحليلات إلى صديقنا « حب حب » الذى كان يتابع ماتنشره الوكالات العالمية من أخبار على شاشة محطة الأخبار التليفزيونية . .

فى تلك اللحظات ، كانت الأسرة كلها مجتمعة فى الصالة ، من أجل تناول المشروبات الدافئة بعد العشاء . . هنا قال الأب :

ـ الأمر مثير حقا . . على العرب أن يدافعوا عن أنفسهم . .

سأل « حب حب » : ماذا تتوقع أن نفعل . . هل نصدر بيانا؟

رد الأب : لا ، طبعا . . أن نفعل شيئا . .

تحسس « حب حب » الكومبيوتر الخارق الموجود فى جيبه . .
وقال بكل حماس :
ـ وأنا أعرف ماذا أفعل بالضبط . .

* * *

ترى ماذا حدث لطائرة « مايكل جاكسون » ؟
لا أحد يعرف بالضبط ماذا حدث . . لكن الظروف الغامضة التى سبقت الحادث جعلت الأمور بالغة الإثارة . . ففجأة تسربت الأخبار وسط أعضاء الفرقة الموسيقية أن هناك محاولة للتخلص من مايكل جاكسون وهو يغنى فى مسرح الأوليمبياد فى باريس . .
وأثيرت الأقاويل حول ماذا يمكن أن يحدث . . قال البعض ان مخابرة هاتفية أكدت أنه سوف تتسرب غازات سامة من فتحات التكييف فى السقف كفيلة أن تجعل المشاهدين يفقدون تحكمهم فى أنفسهم ويتحولون إلى مهاويس بين لحظة وأخرى . . ولاشك أن هذا وحده كفيل أن يسبب الإزعاج والخوف لشخص مثل جاكسون مصاب بالوسوسة . .
خاف الجميع من وصول هذه الأخبار إلى مايكل جاكسون . . فلاشك أن هذا يعنى ان الأمور بالغة الخطورة . . قال كرامر مدير

الفرقة الإدارى :

- إنها اشاعات . . إنها حرب أعصاب . . لكن المهم أن مايكل . .

كان يعرف ماذا يمكن أن يصيب المطرب الأسمر من اضطراب لو سمع مثل هذه الأخبار . . ورغم أنه يعرف تماما كفاءة رجال الأمن . . فإنه أرسل فى طلب العشرات من الشرطة الفرنسيين المشهود لهم بكفاءة عالية فى مثل هذه الأمور . .

وانتشر الرجال يفتشون فى المسرح . . وفى أجهزة التكييف . . وجاء قائد الفرقة وقال :

- إنها وشاية . .

وتنهد الجميع بارتياح . . وبدءوا يستعدون للحفل . . إلا أنهم فوجئوا بمايكل يدخل عليهم ، وقد لف جسمه بملاءة بيضاء . ووضع حول أنفه كمامة غريبة الشكل . . بدا عصبيا ، وهو يقول :

- لا حفلات فى باريس . .

وخرج من القاعة . . وبعد قليل عرف كرامر أن شخصا ما سرعان ماسرب له خبر الإشاعة الكاذبة . وأكد له أن أحد رجال الأمن الذين يعملون معه كان وراء هذه الاشاعة . .

وسرعان ماتطورت الأمور . .

فقد تصرف مايكل بسرعة غريبة ، وقرر طرد كل رجال الأمن الذين يعملون لحمايته ، ويبعث يطلب فرقة أخرى مدربة بديلة كى تأتى لمرافقته فى رحلته إلى أديس أبابا . .

ولم يكن مايكل جاكسون يعرف أن كل هذا ليس سوى مصيدة يمكن أن يقع فيها بسهولة . .

* * *

اشتدت الثائرة برجل العصابات « ماكس » حين علم أن طائرة مايكل جاكسون قد تم اختطافها قبل أن تصل إلى أديس أبابا . .

لذا صاح صارخا :

ـ الخونة . . أحدهم كان يعرف السر . . سوف نعلنها حرب عصابات . .

ازداد إحساس « ماكس » بالغيظ ، عندما أدرك كم هو أبله سقط فريسة لخدعة قام بها واحد من زميليه ، زعيمى العصابات براندو وفون ، اللذين أخذ كل منهما مبلغا كبيراً مقابل أن يتركا له فرصة اختطاف مايكل جاكسون . . ليفوز وحده بالفدية التى يحددها . .

لم يكن « ماكس » واثقا بالضبط مما حدث . . لكن شيئا ما قد

حدث بالفعل . .

فعندما أقلعت طائرة مايكل جاكسون ليلا من مطار شارل ديجول فى باريس حاملة مايكل جاكسون وفريقه فى طريقهم إلى أديس أبابا ، لم يكن أحد يتصور أن كل شىء معد لاختطاف الطائرة بسهولة بالغة . .

فقبل اللحظات الأخيرة ، صعد طاقم القيادة إلى الطائرة . . بعد أن قاموا بكل ماهو مطلوب منهم فى مثل هذه المغامرة . .

وأحس مايكل والمرافقون له بالارتياح الشديد عندما تحركت الطائرة ، وفى الجناح الذى جلس فيه مايكل . ردد قائلا لمدير أعماله كرامر :

ـ كنت أود أن أعود إلى بيتى . . لا أريد الغناء بعد الآن . .

ابتسم كرامر وقال :

ـ أشد العيوب فيك هى الوسوسة . رغم أنها ميزة كبيرة فى أن تجعل الناس يتحدثون عنك كثيرا . .

قال مايكل . . أنا مطرب . . ولست رجل سياسة . . أى موقف يمكن أن يجعل أحبال صوتى تكف عن الاهتزاز . .

ربت كرامر على كتف مايكل جاكسون . وقال كأنه يعامله كطفل صغير عليه أن ينام بعض الوقت :

ـ اهدأ لقد مر كل شيء بسلام . .

ولم يكن أحد يعرف أنه لايمكن أن يمر الأمر بسلام . . فلم يكن طاقم قيادة الطائرة سوى مجموعة من رجال عصابة براندو . .

* * *

وانطلقت طائرة «حب حب» فى الأجواء العليا . .

إنها المرة الأولى التى لايعرف فيها « حب حب » إلى أين يتجه حقيقة . . كان عليه أن يطير بأى ثمن أحس أن الطيران وحده كفيل أن يحل له اللغز الذى يحيره . .

طارت به الطائرة فوق البحر تارة ، وفوق المدن تارة أخرى . . وراح يفكر فيما يمكن عليه أن يفعله . هل يتصل بزملائه من أعضاء « نادى المراسلة الدولى » . . ليطلب منهم المساعدة فى حسم هذا الموقف . . فلاشك أن اختفاء الطائرة التى تركبها زميلتهم جزيلا بوك أمر جسيم للغاية . فهى الآن فى خطر . . خاصة أن أحدا لايعرف أين توجد الطائرة الآن . .

وبينما هو فى الجو . . وإلى جواره يطير صديقه الصقر « رف رف» . . سمع صوت إشارة متقطعة صادرة عن الكومبيوتر الخارق، فأخرجه . . وراح يتطلع إلى الشاشة الصغيرة :

بدا الأمر مثيرا . فقد جاءه من صديقه الأمريكى جيم :
ـ لامعلومات عن مكان الطائرة . .
وأحس مايكل بالحيرة . . فها هو جيم لايعرف شيئا عن مكان الطائرة . والتى فقد الاتصال تماما معها منذ أن اختفت . . كأن شيئا قد ابتلعها ولم يعد أحد بقادر أن يكتشف أين توجد بالضبط . .
لم يكن من الصعب على « حب حب » أن يعرف اين توجد الطائرة . . طالما أن هناك خطا متصلا بين الأصدقاء فليس على أى صديق سوى أن يدوس على زر التشغيل الخاص بالكومبيوتر الخارق الذى يملكه حتى يعرف أين توجد بالضبط . .
فمن خلال برمجة متطورة للغاية . . سرعان ماتشير الخرائط إلى المكان . لكن يبدو أن الأمر ليس سهلا هذه المرة . .
وقرر «حب حب » أن يعود إلى منزله . وأن يتحرى الأمر بدقة قبل أن يبدأ مغامرته القادمة . . وما إن حطت طائرته فوق الأرض حتى تمتم قائلا لصديقه الصقر الذهبى الذى حط فوق كتفه :
ـ علينا أن نتصل بكل الأصدقاء . . لعل أحدهم يمكن أن يفعل شيئا من أجل جزيلا بوك . .
ثم سكت قليلا . . وقد أدرك أن هناك هدفا آخر :

ـ ومن أجل سمعة بلادنا . . فنحن قوم نحب السلام .

* * *

وبدأت حرب العصابات . .

قرر « ماكس» أن يدخل هذه المعركة الشرسة بكل مايمتلك من قوة . . بعد أن تأكد أن واحدا من اثنين قد غدر به . . وأنه هو الذى قام بعملية اختطاف الطائرة كى يفوز بنصيب الأسد . .

أرسل رجاله كى يتقصوا الحقائق . . لما يمكن أن يكون قد حدث . . واكتشف أن براندو ورجاله جميعا قد اختفوا تماما من أى مكان يمكن أن يكونوا . . موجودين فيه . . عندما جاءته هذه الأخبار . أسرع إلى درج قريب منه ، سرعان مافتحه ، وأخرج مقصا كبيرا ، راح يقص خصلة من شعره حتى ظهرت جذور رأسه . . وقال :

ـ لن ينمو هذا الشعر ثانية إلا ويكون براندو قال نال جزاءه .

ثم أسرع وألقى بخصلته التى قصها من أعلى النافذة ، فتناثرت الشعرات فى الشارع . ثم توجه نحو دولابه ، وفتحه . . وأخرج سترة غريبة الشكل ، راح يرتديها فوق قميصه . وراح يلمح التساؤل فى عيون رجاله المدججين بالسلاح . . ولم يتكلم . .

كان الجميع يعرف أن « ماكس » بهذا الأمر قد أعلن حالة

الطوارئ ، القصوى . وأنه أيضا لن يخلع هذه السترة المتعددة الألوان إلا بعد أن يقتص من براندو . . رجل العصابات الذى خدعه . . فقد دفع له « ماكس » مبلغا ضخما كى يترك له وحده هذه العملية التى اعتبرها كل رجال العصابات فى المدينة غنيمة رائعة لماكس . .

صاح « ماكس » :

ـ أريد ان أعرف أين مايكل جاكسون الآن . . بأى ثمن . .

لم يكن الأمر سهلا بالمرة . . فلا أحد يعرف إلى أين اتجهت الطائرة بعد أن اختفت من فوق شاشات المراقبة الأرضية عقب خروجها إلى منطقة البحر المتوسط . .

كان رجال براندو قد نجحوا بالفعل فى التسلل إلى الطائرة فى اللحظات الأخيرة قبل الإقلاع ، بعد أن نجحوا فى اختطاف الطيارين الحقيقيين . ثم ارتدوا ملابسهم . . وما إن أقلعت الطائرة حتى بدا مصيرها غامضا . .

فى تلك اللحظات ، كان مايكل جاكسون جالسا فى القاعة الكبرى . . ولأول مرة تنتابه الرغبة أن يغنى للمرافقين معه فى رحلته إلى أديس ابابا . . ليس فقط بناء على رغبة كرامر مدير أعماله . . بل بناء على طلب إحدى المعجبات به . . إنها الفتاة

الألمانية جزيلا بوك .

وعندما بدأ مايكل فى الغناء ، كانت الطائرة تتقدم نحو البحر المتوسط متجهة نحو أفريقيا . . ثم فجأة بدأ الجميع يتثاءبون دون سابق إنذار . . صاح كرامر

ـ إنك مثل أمى . . كانت تغنى لى كى أنام . .

وقبل أن ينتهى كرامر من جملته ، كان قد تثاءب بعمق شديد . . وراح يغط مع الجميع فى نوم عميق . .

واتجهت الطائرة إلى المجهول . . بعد أن فقدت كل الشاشات الأرضية أثرها . .

* * *

وأعلن صديقنا « حب حب » الطوارئ لساعات طويلة .

راح خلالها يجرب الكومبيوتر الخارق كى يعرف مكان صديقته جزيلا بوك التى تركب الطائرة نفسها . .

لم يكن يعرف أن جزيلا ورفاق رحلتها جميعا كانوا يغطون فى نوم عميق .

وبينما هو فى استغراقه للبحث عن الحقيقة ، لم تكف الإذاعات ومحطات التلفاز عن بث الأخبار حول اختفاء طائرة مايكل

جاكسون فى منطقة البحر المتوسط .

بدت الأخبار مليئة بالإثارة . فلا أحد يعرف إلى أين اتجهت الطائرة حقيقة . . حتى الأقمار الصناعية المتطورة لم تتوصل إلى معرفة مكان الطائرة . . وظهر أحد المحللين على شاشة التليفزيون وقال :

ـ أغلب الظن أن الطائرة قد أصابها عطل مفاجئ . . وغرقت فى البحر . .

هنا صاح « حب حب» وقد انتابته حمية غريبة :

ـ لا . . جزيلا بوك لم تغرق . .

نظر إليه أبوه بدهشة . . ثم ردد :

ـ الموت حق على كل إنسان . .

هز « حب حب » رأسه وهو لايعرف بماذا يرد . . تمتم :

ـ لا إله إلا الله . . محمد رسول الله . . أنا لا أقصد . . لكن قلبى يحدثنى أن هناك شيئا آخر . .

سأله أبوه : علينا أن نؤمن بأقدارنا . . الموضوع حساس . .

لكن ، بعد قليل تغيرت الأمور تماما . . حين راحت إحدى الإذاعات الأجنبية تبث أن إحدى طائرات الدول العربية التى تقع على حوض البحر المتوسط قد أطلقت قذائفها على طائرة مايكل

جاكسون لأهداف سياسية . . هنـا استبـد الغيظ بـ « حب حب» . . وقال :

ـ لا . . هذه ليست من شيم العرب . . نحن قوم سلام . . إنهم يتجنون علينا . .

مط الأب شفتيه ، وقال :

ـ لقد أبلغتك بذلك . .

قال الابن « حب حب » : إذن ، يجب أن نفعل شيئا . . سوف اتصرف .

فى تلك اللحظات ، كان الصقر يحط فوق النافذة بجسمه العملاق . . هنا أحس « حب حب » أنه لابد مسافر فى مغامر بالغة الإثارة . .

* * *

جاءت إلى الضابط الكولومبى الشاب ارنستوكالا رسالة من صديقه ماريو صباح اليوم تبلغه أن « حب حب » يرسل له التحية من بلاده العربية .

جلس الضابط أمام ماريو الذى جاء يزوره فى مكتبه هذا الصباح وقال له :

ـ إنه رائع صديقك « حب حب » سوف أرد على تحيته . .

قال « ماريو » : لكن « حب حب » يود شيئا هاما . .

هنا تنبه الضابط الشاب أن هناك أمرا جسيما لابد أن يحدث . تساءلت عيناه . فقال ماريو : إنه شيء يتعلق بطائرة مايكل جاكسون . .

كان ماريو قد استقبل رسالة عاجلة من صديقه « حب حب » تحدث له فيها عن كافة وساوسه فيما يتعلق بموضوع اختفاء الطائرة . . وإنه قد آن الوقت ليعرف العالم الوجه الحقيقى عن العرب . . فهم ليسوا دعاة حرب . . وهم ينبذون دائما الإرهاب . . ولذا فمن المهم العثور على الطائرة رغم أن الجميع يؤكد أنها قد غرقت فى البحر :

سأل الضابط ارنستوكالا : هل يود منى « حب حب » أن أساعده حقا ؟

هز ماريو رأسه بالإيجاب . . كان « حب حب » يريد بالفعل أن يستفيد من خبرات كالا فى محاربة مهربى المخدرات والقبض عليهم فى الجبال من أجل أن يبحث عن الطائرة المفقود . .

قال ارنستوكالا :

ـ لكن الطائرة اختفت فى البحر . .

قال ماريو : لا . . لم تختف فى البحر . . بل هى فى الصحراء . .

برقت عينا الضابط . . وقبل أن يتساءل رد ماريو :

ـ لقد استيقظت جزيلا بوك من نومها العميق أخيرا . وحكت لنا كل شىء . .

مرة أخرى بدأ الضابط كأنه لم يفهم شيئا . . فراح ماريو يحكى له أن صديقتهم فى نادى المراسلة العالمى كانت تركب الطائرة . وأنها تمكنت أخيرا أن ترسل رسالة مقتضبة شرحت فيها بعض التفاصيل عن الغاز المخدر الذى دفع ركاب الطائرة جميعا للنوم . . وعندما استيقظت وجدت نفسها فى صحراء . .

سأل الضابط : أى صحراء . .

رد ماريو : لا أحد يعرف بالضبط . .

* * *

وبينما تضاربت الأخبار حول مصير مايكل جاكسون وطائرته . وبينما العالم كله منشغل بأمر هذه الطائرة المفقودة . . راح «حب حب» يضع كل حساباته . . لقد أرسل إلى الضابط ارنستوكالا كى يساعده . . ليس إلا لأنه يعرف مدى مهارته فى مطاردة المجرمين فى الصحارى والجبال .

لكن ، الآن . . عليه أن يتصل بأصدقائه من العرب . . خاصة فى ليبيا . والجزائر . . فهناك تقع الصحراء ، ولاشك أن الطائرة موجودة الآن فى مكان قريب . .

كان عليه أن يلجأ إلى العلم . . فهذا أمر مفيد جدًا فى التصدى لهذه الأمور . .

إنه يعرف أن صديقه خليفة الذى يسكن فى مدينة جربا الليبية . وبوحميد الجزائرى الذى يسكن فى الجنوب يمتلكان أيضا أجهزة « كومبيُوتر خارق » . . فهما عضوان بارزان فى نادى المراسلة الدولى . وهناك اتصال دائم من خلال هذا الكومبيوتر الموجود مع أغلب الأعضاء القدامى فى النادى .

لذا ، جلس « حب حب » فى طائرته المتجهة إلى ليبيا . يدوس على أزرار الكومبيوتر ، كى يرسل رسالة عاجلة إلى صديقه خليفة . كتب له فيها على شاشة الكومبيوتر :

- عزيزى خليفة . سوف أصل بعد فترة قصيرة إلى مدينتكم جربا .

وسرعان ماجاء الرد :

- أهلا بك . . سوف نذبح جملا من أجل زيارتك . .

وابتسم « حب حب » . وراح ينظر إلى السماء التى بدت فجأة

وكأن الشمس قد اختفت فجأة . فهيئ له أن الليل قد حل . .
لكنه رأى مالم يتوقعه . . فقد كان هناك صقر ضخم يطير إلى جوار صقره الذهبى « رف . رف » فهتف :

ـ يا إلهى . لم أكن اتصور أن هناك صقرا ضخما مثله . .

راح الصقران يطيران كأنهما فى نزهة خلوية . بل راحا يستعرضان قوتيهما أمام « حب حب » كأنهما يؤكدان أن صداقة قوية قد ولدت بينهما ، هنا ، فى أعلى مكان وصلت إليه الطائرة منذ أن قام « حب حب » بتركيبها . .

وبعد قليل أقيمت وليمة ضخمةعلى شرف « حب حب » الذى يزور مدينة ليبية لأول مرة .

* * *

فجأة ، انقطعت كل الأخبار الإيجابية المتعلقة بمايكل جاكسون .

فبينما راحت الأقمار الصناعية ترصد كل الأماكن التى يمكن أن تكون الطائرة قد اختفت فيها . وبينما راح رجال الضفادع البشرية، والغواصون يفتشون فى أنحاء متفرقة من البحر المتوسط . . بدأت وكالات الأنباء تبث أخبارها بأنه لا أمل فى العثور على الطائرة . .

وعم الحزن أنحاء متفرقة من العالم ، وأحس المعجبون بالحزن الشديد على مطربهم الشاب الغريب السلوك . وهاجمت بعض الصحف دولا عربية بدعوى أنها كانت وراء هذا الحادث . . ورغم أن السلطات السياسية قد أعلنت أنها لايمكن أن توافق على مثل هذا السلوك بقتل الأبرياء . . إلا أن الأنظار كانت تتجه دوما إلى العثور على طرف مايمكن أن تتجه إليه الاتهامات .

وفى مدينة شيكاغو الأمريكية ، كان هناك شخص واحد فقط ينتظر ماذا يمكن أن تأتى به الأحداث . وهو واثق تماما أن جاكسون على قيد الحياة . . وأن جهة غامضة سوف تخرج على العالم بعد ساعات كى تطلب فدية كبيرة مقابل الإفراج عن مايكل جاكسون . . وبقية ركاب الطائرة . .

لم يكن هذا الشخص سوى « ماكس » الذى جلس فى قاعة مزدحمة بعشرات الأجهزة التليفزيونية . وأجهزة الاستقبال التى تنقل كل ماتبثه محطات الإذاعة والتلفاز خاصة المتعلق منها باختفاء المطرب الأسمر الذى بلغت به الغرابة أن طلب من الأطباء حقنة بهرمونات خاصة تجعل بشرته بيضاء .

أمسك « ماكس » بالعديد من أجهزة التحكم فى المحطات «ريموت كنترول » وهو يردد :

ـ سوف يظهر . أنا أعرف تصرفات « براندو » اللعين . . إنه يغوص دائما فى الأعماق . .

تخيل أن خصمه « براندو » قد تمكن من الغوص بطائرة جاكسون فى الأعماق . خاصة أن الأقاويل تؤكد أن هذه الطائرة قد صممت لمواجهة المخاطر. . خاصة حين تطير فوق البحار والمحيطات . .

فجأة ، استرعى انتباهه شيء واحد فى أجهزة التلفاز . فأسرع يركز عينيه عليه . . ثم أطفأ بقية الأجهزة . . ولم يتمالك نفسه وهو يلتفت :

ـ يا إلهى . . إنه هو . . !!

* * *

كانت المفاجأة فى ذلك اللقاء الذى تم فى مدينة حمادة الجزائرية بالجنوب . إنه أول لقاء حقيقى بين أربعة أعضاء من نادى المراسلة الدولى . . هم « حب حب » و«بوحميد » و«خليفة » . . ثم «ماريو» الذى جاء من كولومبيا مع الضابط ارنستوكالا ، أحد أبطال مغامرة « الهروب داخل الجبل » .

بدا اللقاء حارا للغاية . . فقد جاء الجميع من أجل هدف

سام. ليس فقط الدفاع عن سمعة العرب ، ولكن أيضا للبحث عن صديقتهم بالمراسلة جزيلا بوك . ثم إنقاذ الطائرة . .

أصبح الجميع يعرف الآن أن الطائرة موجودة فى مكان ما فى الصحراء . فقد استطاع الكومبيوتر الخارق الذى يمتلكه « حب حب » أن يرصد بالتقريب المكان الذى توجد فيه صديقتهم «جزيلا بوك » من خلال الرسالة القصيرة التى أرسلتها والتى مالبثت أن انقطعت . .

لكن ، بدا أن الخطر لايزال فى أقصى حالاته . . تمتم « حب حب » :

ـ لا أعرف لماذا لم تعاود المحادثة . . ؟

تدخل ماريو قائلا : لعلها مدفونة فى الرمال . .

سرعان ماهتف الجميع :

ـ لا . . فأل الله . . ولا فألك . .

نطقها كل من « حب حب » و«بوحميد » و«خليفة » باللغة العربية . ورغم ان الضابطين الشابين «كالا» و«ماريو» لايفهمان اللغة العربية . الا أن كلا منهما فهم ماقاله الأصدقاء الثلاثة من تلك التعبيرات التى ارتسمت على وجوههم . . قال ماريو :

ـ يجب أن نضع لكل شىء احتماله . .

صفحة فارغة

رد خليفة : لذا ، فيجب ألا نضيع الوقت . .

قال « حب حب » : أولا . . يجب أن نعرف الكثير عن هذه الصحراء التى من المحتمل أن تكون الطائرة قد ضاعت فيها . .

صاح « بوحميد » : إنها صحراء واسعة . . وغامضة . . ومثيرة . .

أثار هذا الكلام الحاضرين . . فرغم أنهم يعرفونه جيدا . إلا أن الطريقة التى تكلم بها «بوحميد » جعلت الجميع يفغر فاه . . كأن هذه الصحراء هى بؤرة الغموض كله فى الدنيا . .

* * *

لم يعرف أحد حتى الآن ماذا دار داخل الطائرة . .

فعندما اختفت الطائرة من منطقة الشرق الأوسط ، كانت قد بدأت فى تغيير مسارها ثم راحت تلف فى مسار دائرى غريب حتى اختفت تماما ودون سابق انذار . .

لم يستطع أى رادار أن يرصدها . . ولأنها مجهزة بكافة الإمكانات، وكأنها طائرة حربية ، فقد راح رجال براندو الماهرون فى قيادة الطائرات يندفعون بها فوق سطح الماء ، وكأنها سفينة راحت تشق سطح المياه مسافة طويلة ، مقتربة من سواحل شمال

أفريقيا، ثم ارتفعت فجأة عن سطح البحر لمسافة ليست كبيرة قبل أن تختفى متجهة نحو الصحراء الكبرى . .

وهناك اختفت تماما . .

وعندما رست فى المكان المعد خصيصا لها ، كان تأثير الغاز المخدر الذى انبعث داخل الطائرة من فتحات خاصة قد أوشك على الانتهاء . .

وعندما تنبهت جزيلا بوك إلى نفسها ، رأت من كوة الطائرة صحراء شاسعة . ورمالا بلا نهاية . كانت هى أول من تنبه من بين الجميع . . وفجأة اختفى كل شىء . . كأن غطاء أسود قد راح يغطى الطائرة بأكملها . .

لم تفكر أن تفعل شيئا . . بدا لها أن كل مايحدث ليس سوى حلم غريب، أو كابوس ثقيل فقد كان النوم ثقيلا عليها . التفتت حولها ، فرأت ظلاما دامسا فى المكان . كأن اضواء الطائرة كلها قد أطفئت . . ولم تسمع سوى شخير بعض الراكبين . . كادت أن تضحك من صوت الشخير المتقطع والذى تخيلته مقطوعة موسيقية حادة ، ومليئة بالنغمات الشاذة « نشاز » .

فجأة تذكرت أسرتها . . وأحست بالقلق لأن الجميع سوف يصاب بالقلق ، وشردت بعيدا . ثم تذكرت أصدقاءها من أعض

نادى المراسلة . . هتفت بصوت حقيقى :

ـ« حب حب » . . هو الحل . .

وبسرعة أخرجت الكومبيوتر الخارق . . وراحت تتصل بـ «حب حب » وأرسلت له إشارة أنها موجودة الآن وسط الصحراء . .

لكن ، فجأة ، وبينما هى ترسل رسالتها ، أضيئت أنوار الطائرة الداخلية . ورأت أمامها رجلا عملاقا ، غريب الشكل . يبتسم ابتسامة شريرة ، ويمد يده إلى الكومبيوتر الخارق ، وقد لمعت ملامح الغضب فى عينيه . .

* * *

« إنها الصحراء الكبرى . . أكبر صحراء فى العالم . . وأكثرها غموضا» . .

هكذا هتف « حب حب » وهو يغذى الكومبيوتر الخارق بالمزيد من المعلومات، عن هذه الصحراء، الموجودة فى الموسوعات . .

عرف « حب حب » أن الصحراء الكبرى هى أكبر صحراء فى العالم كله . . فهى تمتد من المحيط الأطلنطى فى المغرب حتى البحر

صفحة فارغة

الأحمر شرقا . ومن جبال أطلس والبحر المتوسط شمالا حتى أقاليم السافانا فى الجنوب . ومساحتها تبلغ ٨ ملايين كيلومتر مربع . .

ونتيجة لضخامة الصحراء الكبرى فهى تقطع بلدانا عديدة فى شمال أفريقيا . مثل المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا ومالى والنيجر . ثم تشاد والسنغال وليبيا . ومصر والسودان .

وعلى شاشة الكومبيوتر الخارق سجل « حب حب » المزيد من المعلومات التى قد تفيده فى مغامرته . . وهو يقول :

ـ هل يصدق أحد أن هذه الصحراء ، رغم ندرة المياه بها ورغم اتساعها يسكنها مليونا شخص . . وهم جميعا من الأعراب . . . ويسمى بعضهم بالطوارق الذين يسكنون جنوب الجزائر وليبيا . .

والصحراء واسعة . وغامضة . فهى متقلبة الأجواء . وساخنة دوما . ورغم أن الشتاء يأتى ببعض المطر خاصة فى الشمال إلا أن اتساعها يزيدها غموضا . خاصة مناطق البراكين الغامضة المعروفة تحت اسم « كوسى » .

سأل ماريو :

ـ لكن كيف نخترق هذه الصحراء . .

رد « بوحميد » : ليس الأمر سهلا . . إنها قاسية . . ولايتحملها سوى سكانها والجمال .

كان « خليفة » يعرف أن الجمل هو سفينة الصحراء منذ زمن طويل . فهو يتحمل العيش فى الأجواء التى تشح فيها المياه . . لأنه يستطيع أن يختزن المياه والغذاء فى سنامه . ولذا فهو صبور . . يستطيع أن يخترق الصحراء . . . دون أن يسقط منهكا . .

قال « حب حب » :

ـ شىء غريب . . فهذه المناطق رغم ثرائها المعدنى والبترولى ورغم أنها تمتلئ بالغاز الطبيعى . إلا أن أحدا لم يلتفت إلى ثرواتها الحقيقية . . ترى لماذا ؟

* * *

جذب العملاق الغريب الشكل ، الكومبيوتر الخارق من جزيلا بولك ، وهو يقول :

ـ لسنا فى حاجة إلى ألعاب أتارى هنا . .

تنهدت جزيلا بولك الصعداء . . وتصورت أن الرجل سوف يترك لها الكومبيوتر . لكن العملاق شده منها ، وقال :

ـ اسمى كوزو . . وأنا أحب مثل هذه الألعاب كثيرا . .

ثم راح يدس الكومبيوتر فى جيبه . . كأنه يخفيه ليستعمله وقت آخر . لم تكن هناك أية فرصة ليجربه الآن . . فقد بدأ الجميع فى الاستيقاظ . . وبدأت علامات الدهشة ترتسم على وجوههم

وهم يرون مجموعة من الرجال الأشداء يشهرون الأسلحة ويقفون كأنهم التماثيل الشمعية لاتتحرك قيد أنمله منهم . .

وتحولت الدهشة إلى سكينة . . أحس الجميع بالخوف . . وتمتم واحد من الموسيقيين :

ـ يا إلهى . . لقد خطفونا . !!

هنا صدر صوت غريب من أحد المكبرات . . يقول :

ـ الكابتن براندو يحييكم أيها السادة . . ويتمنى لكم إقامة قصيرة وهانئة معنا . .

ارتفعت العيون والآذان تلتقط الكلمات كأنهم يبحثون فى حروفها عن أى شىء يفهمون منه ماذا حدث لهم . وماذا ينتظرهم من مصير . . تنهد البعض بعد أن عرف أنهم مختطفون . . أما البعض فقد أحس بالانزعاج . . إلا أن صوتا حادا انطلق صارخا . . قائلا :

ـ خطفوك ياجاكسون . .

لم يكن هذا الشخص سوى جاكسون نفسه ، راح ينطق الكلمتين بطريقة كادت أن تدفع الجميع إلى الضحك سخرية منه . جاء صوت براندو يقول :

ـ أنت فى مأمن ياسيد جاكسون . . أنت فى مكان نقى . .

ليس فيه هواء ملوث . .

صاح جاكسون الذى وقف هلعا :

ـ هل هناك مكان غير ملوث فى الدنيا ؟

جاء الصوت يقول : سوف تتأكد بعد قليل . .

سأل كرامر ، وقد تدخل ليقاطع جاكسون الذى أصيب بحالة من الهلع الغير منتظر :

ـ سيدى . . هل لك أن تخبرنى . . ماثمن هذا الأمر بالضبط ؟

جاء الرد سريعا ، وبصوت هادئ :

ـ مبلغ صغير جدا . . مائة مليار دولار . .

وعلت الوجوه دهشة . .

* * *

قال الضابط الشاب ارنستوكالا :

ـ سوف نتوجه جميعا فى سيارة جيب . . كى نفتش عن أى شىء فى الصحراء يفيدنا فى الوصول إلى مكان الطائرة . .

رد « حب حب » : المغامرة ليست سهلة ياسيد كالا . .

ابتسم الضابط وقال : لاتنسَ اننى خبير فى شئون المطاردات الجبلية .

ردد ماريو : لكن هذه صحراء . . ولاتعرف الرحمة . .

راح كل منهم يضع خطته من أجل عبور الصحراء ، والتفتيش فيها . بدا الأمر كأنه سباق مع الزمن . فعلى أصدقاء المراسلة أن يعثروا على الطائرة قبل أن ينتبه أحد آخر إلى ذلك . . وقبل أن تزداد حدة الصراعات والتهديدات السياسية . . . فلعل دول الغرب تتخذ من هذا الأمر ذريعة للانتقام من بعض الدول العربية بحجة خطف مايكل جاكسون . .

جلس الجميع يضعون مقترحاتهم من أجل الوصول إلى مكان الطائرة ،لم تكن المعلومات كافية حول المكان الذى هبطت فيه الطائرة . . فرغم أن هناك شعورا عاما بالارتياح أن الطائرة لم تنفجر مثلما ادعت بعض وكالات الأنباء العالمية إلا أن الشبهات راحت إلى بعض الدول فى المنطقة . .

وضع « حب حب » وزملاؤه خريطة المنطقة أمامهم . وقال الضابط سكالا :

- هذه هى خريطة الصحراء . . إنها واسعة للغاية . . ومن الخطر اجتيازها . .

هز « بوحميد » رأسه ، وقال :

- نحن هنا فى الجزائر نعرف أن الصحراء لسكانها . .

صفحة فارغة

قال ماريو : لكننى أعرف أن الأقمار الصناعية يمكن أن ترصد أى شىء فى الصحراء . .

علق « خليفة » : حتى الآن لم يتم رصد شىء بالمرة . . والإكنا قد عرفنا . . إذن هناك شىء ما . . يجب أن نعرفه . .

فى تلك اللحظات ، بدا « حب حب » شاردا . . وراح ينظر إلى أعلى السماء . . كان الجميع فى تلك اللحظات جالسين أسفل إحدى النخلات وهم يتناولون غذاءهم على الطريقة العربية . . بدأ يتأمل المكان بجدية ثم صاح فجأة :

ـ إذن علينا أن نستعمل قمرنا الطبيعى . . إنه يرصد أفضل . .

نظر الجميع إليه ، ولم يفهموا ماذا يقصد بالضبط . .

* * *

فجأة ، انتابت مايكل جاكسون حالة من الهلوسة والجنون ليس بسبب ضخامة المبلغ الذى طلبه هؤلاء الذين اختطفوا طائرته . ولكنه أحس فجأة أنه محبوس داخل الطائرة ، وموجود داخل أربعة جدران . .

لذا ، فوجئ به كل من فى الطائرة يقف وسط المكان . . ويلتفت حول نفسه ، كأنه يصارع ثورا ضخما ، ثم أخذ يدور

ويلف مرات عديدة مثلما يفعل فوق المسرح ، وهو يغنى . لكنه فى هذه المرة بدا كأنه طير مذبوح . سوف يتوقف عن الحركة بعد قليل . .

وقف الجميع ينظر إليه فى دهشة . لم يكن أحد بقادر أن يفعل شيئا إزاء هذا الأمر . . ومنهم بالطبع جزيلا بوك . . إنهم يعرفون أن المطرب الأسمر شخص بالغ الحساسية والوسوسة . وأنه لايستطيع أن يحتمل مثل هذه الظروف الطارئة . .

لقد تصرف مايكل جاكسون طوال ساعة من الزمن بحالة أقرب إلى الجنون والهوس . وهنا أحست جزيلا بوك أن عليها أن تفعل شيئا . .

إنها تعرف أن الكومبيوتر الخارق الذى أخذه منها « كوزو » يمكنه أن يحل المشكلة . فحتى الآن فإنها تعرف أن الاتصال مقطوع تقريبا مع العالم الخارجى . ويبدو أن أحدا لايعرف مكانهم . .

وراحت « جزيلا بوك » تفكر فى الطريقة التى يمكنها بها أن تستعيد الكومبيوتر الخارق . . رأت « كوزو » فى تلك اللحظات يضحك سخرية مما يفعله جاكسون بنفسه . فراح يقفز من الضحك ، كأنه غير قادر أن يسيطر على نفسه . . . فهتفت :

ـ يا إلهى . . هاهو . ! !

بدا الكومبيوتر بارزا فى أطراف جيبه . . لم يكن عليها سوى أن تقترب من « كوزو »-، فجأة وقف مايكل عن الدوران حول نفسه . فعم الصمت المكان . . وبدا كأنه سيتكلم من جديد . . لمعت العيون بالتساؤل :

- اسمعوا . . هل لديكم حمام سباحة . . ؟ أريد أن آخذ حماما . .

وسرعان ماجاء الرد . حيث قال « كوزو » للمطرب :

- ياسيد جاكسون . . ليس لدينا هنا سوى حمام من الرمل الساخن . .

بدا الأمر كأنه مسرحية هزلية . . فقد كانت هذه الإجابة وحدها كفيلة أن تصيب المطرب الأسمر بالانزعاج . بينما بدا « كوزو » كأنه يتسلى برؤيته . . فراح يقفز من الفرحة كأنه طفل صغير . . وفجأة سقط منه شىء فوق الأرض دون أن ينتبه إليه . .

كان هذا الشىء وحده كفيلا أن يسبب السعادة - أيما سعادة - لجزيلا بوك . . فراحت تقترب منه تريد التقاطه دون أن يلحظها أحد . .

ترى هل ستنجح فى ذلك ؟

* * *

استبدت الحيرة بالناس فى أماكن عديدة من العالم . .

ليس فقط فيما يخص المعجبين بالمطرب مايكل جاكسون من صبيان وبنات وشباب . . ولكن أيضا أسر هؤلاء المعجبين من ناحية وأيضا أسر ركاب الطائرة الذين ينتمى الكثير منهم إلى بلاد عديدة . .

لذا ارتفعت درجات الاستعداد فى أنحاء متفرقة من العالم . وسط رجال الشرطة ، والاستخبارات الذين راحو يستخدمون كل مالديهم من أجل العثور على طرف خيط يمكنهم به الوصول إلى مكان الطائرة أو معرفة مصيرها . .

فى وسط هذه الأجواء ، كان ماكس زعيم العصابة ، قد توصل إلى خيط يمكنه به أن ينتقم من خصمه اللدود الذى اختطف الطائرة وحده . .

أخيرا عرف أن براندو هو الذى فعل ذلك وحده ، فقد أذاعت وكالات الأنباء أنه قد تم القبض على عصابة فون . أخطر العصابات فى العالم . وأنه قد تم العثور على مبالغ ضخمة من المال معه ، وهو يقوم بالسطو على أحد البنوك الكبرى . .

تمتم ماكس :

ـ إذن . . فليس أمامنا سوى براندو . . لقد اختفى . . ويجب أن نصفى حساباتنا معه . .

بدت الكلمات كأنها شحنة انفعالية عليه أن يرددها . فهو لايعرف كيف يتصرف . . لقد دفع مبلغا كبيرا من المال لـ « فون » الذى تم القبض عليه ، وهاهو « براندو » قد اختفى . . لم يكن «ماكس » يعرف كيف يبدأ ولا إلى أين سينتهى . كان يستعد لمواجهة « براندو » وعصابته . لكنه لم يكن يعرف أين . ولا كيف . .

ولذا راح ينتظر على أحر من الجمر . .

وكانت كل لحظة انتظار تزيده جنونا وثورة . . إلى أن نقلت وكالات الأنباء خبرا مثيرًا للغاية . .

* * *

فى تلك اللحظات بدا أمام الجميع أن الصقر « رف رف » هو البطل المنتظر . .

فلأنه طائر ضخم وعملاق ومدرب جيدا على القيام بأعمال خطرة . فقد رأى « حب حب » أن يقوم بعملية الاستطلاع لعله يكتشف وجود الطائرة فى أى مكان ، بهذه الصحراء الواسعة . .

لم يكن يمكن لأحد أن يقوم بهذه المهمة سوى « رف رف» حتى « حب حب» نفسه لم يكن من السهل عليه أن يفعل ذلك مع

صفحة فارغة

طائرته . . فالصحراء تبدو بلا بداية ولا نهاية . وكأنها بحر عميق . يمكنه أن يجذب إليه كل شيء ويبتلعه . .

واستعد الطائر للانطلاق . بينما راح « حب حب » يلقنه ماذا يمكنه أن يفعل بالضبط . كان عليه أن يطير . . ويبحث عن أى شيء غير عادى فى الصحراء . . عن أشخاص . . أو عن طائرة . . وعندما يعثر على هذا الشيء الغريب عليه أن يعود إليه مرة أخرى . . .

وقبل أن ينطلق الصقر فى الجو ، سأل الضابط كالا :

ـ الطيران وحده لايكفى . هل هناك وسيلة أخرى ؟

تمتم « حب حب » :

ـ لاتوجد سوى « الكاميرا الخارقة » إنها موجودة داخل الكومبيوتر، لكن . .

وسكت « حب حب » قليلا . . فالكاميرا الخارقة يمكنها أن تلتقط فيلما للرحلة التى على الصقر أن يقوم بها . لكن هذا يستدعى منه أن يربط الكاميرا أسفل بطن . . كما يستدعى أن يكون معه كومبيوتر آخر يستقبل به وقائع تلك الرحلة . .

بدا الأمر حساسا . . وصعبا للغاية . . فلا يمكن لـ « حب حب » أن يتخلى عن الكومبيوتر الخارق مهما كان الثمن . . فمنذ

أن توصل إلى تطوير هذا الكومبيوتر ، وهو لايفارقه . .

نظر إلى الصقر . . ولأول مرة فى حياته يسأل نفسه :

ـ يا إلهى . أنا لا أعرف أيهما أحبه أكثر . . الصقر أم الكومبيوتر. . ؟

وقبل أن يرد على السؤال . . كانت الساعة تدق الرابعة مساء. . وعلى الجميع أن يسمع خبرا مثيرا فى محطات الإذاعة . .

* * *

عندما خرج مايكل جاكسون من الطائرة . . أحس بدهشة شديدة ، وهو يرى بساطا أصفر يمتد أمام عينيه ، إلا أن حرارة الجو راحت تصدمه . . فصرخ وتراجع داخل الطائرة ، وقال :

ـ لا . . كله إلا هذا . .

كانت الطائرة مخفاة أسفل غطاء أصفر ، لايمكن لأى قمر صناعى أن يرصد أن أسفله طائرة بها أكثر من مائة وخمسين رهينة . .

ود مايكل جاكسون أن يجوب الصحراء . وأن يستنشق الهواء النقى . . لكن السخونة التى لسعته بدت حادة . . كان قد أعلن لكل رفاق الرحلة أنه قرر أن يبقى هنا فى الصحراء . . وأنه لن يقبل

أن يدفع أية فدية . ولكنه ما إن دخل الطائرة ، هاربا من حرارة الصحراء حتى صاح :

ـ أقبل أن أدفع خمسين مليار دولار . .

لكن صوت « راندو» جاء عبر مكبر الصوت : مائة مليار . . مايكل جاكسون لايساوى أقل من ذلك . .

ابتسم مايكل رغم حدة الموقف . وأحس بالزهو الشديد . فراح يردد :

ـ فعلا . أنت الرجل الذى تقدر المواهب . . موافق . .

وسرعان ما أثير لغط فى المكان . . فلاشك أن مسا من الجنون لد استبد بمايكل جاكسون . . هل يوافق أن يدفع مائة مليار دولار من أجل حريته . ؟ هنا اقترب منه كرامر . وصاح :

ـ لم أعهدك تمزح فى وقت الشدة . .

لف المطرب الأسمر حول نفسه ، وقال :

أنا لا أمزح . .

قال كرامر : لكن هذا سيجعلك تسقط فى أعين معجبيك . . خاصة الذين استضفتهم فى الطائرة .

ردد مايكل : لكن هذا أيضا من أجل حريتهم .

تدخل الشاب الفرنسى الذى جاء مع مجموعة المعجبين :

صفحة فارغة

ـ سنبقى معك هنا . .

قال جاكسون ببساطة لامتناهية :

ـ النقود دائما تأتى بعد الحرية . .

ثم صاح بصوت عال : ياسيد . . « أنت » . . أنا موافق . .

* * *

وسرعان مانقلت وكالات الأنباء خبر العثور على مايكل جاكسون حيا . . وأن مختطفيه يطلبون مبلغا لم يسبق لأحد أن طلبه فى التاريخ الحديث . .

فى رسالته الصوتية التى وجهها جاكسون إلى جمهوره ، قال :

ـ سوف أعود إليكم . . فقيراً مثلما بدأت . . لكن المهم ان أعود . . لعالمى الفنى من جديد . .

كانت هذه الكلمات وحدها كفيلة أن تثير مشاعر الجماهير المعجبه بأغانى جاكسون فى كل أنحاء العالم . ومالبثت وكالات الأنباء ان راحت تنقل أسماء المليونيرات ورجال الأعمال الذين يستعدون لجمع مثل هذا المبلغ من أجل إرضاء أبنائهم من المعجبين بمايكل جاكسون . .

شخص واحد فى هذا العالم سمع هذا النبأ وقرر أن يتصرف على

وجه السرعة . . إنه ماكس الذى صاح فى رجاله :

ـ إلى الصحراء الكبرى يارجال . . إنهم هناك . .

كان رجال « ماكس » قد أخذوا أهبة استعدادهم من أجل المغامرة المنتظرة . . وبينما راح الرجال يصيحون فى فناء مسكنه الواسع الذى أعده لتدريب رجاله . . أخذ يفكر فى وسيلة يستطيع بها أن يقوم بهذه المهمة تحت بصر وسمع السلطات الرسمية . .

سرعان ما اتصل بإحدى المحطات التليفزيونية .·. وفى السادسة مساء كانت صورته مبثوثة فى كل أنحاء العالم بأن الملياردير ماكس مستعد أن يدفع الفدية . . شريطة أن يعرف الكيفية التى يسدد بها هذا المبلغ . .

لكن الأمور لم تكن بمثل هذه البساطة . . فعصابة براندو المحترفة راحت تضع خطة بالغة الإتقان من أجل الحصول على المبلغ . . فى الوقت نفسه الذى انطلقت فيه تيارات عديدةتندد بما يحدث . . تصور البعض أن اختطاف جاكسون هو نوع من تجديد عصر الرهائن فى المنطقة . . وكان على السلطات الرسمية ان تتصرف . .

الوحيد الذى كان يفهم مايحدث هو « ماكس » . . لذا قال فى حديث تليفزيونى عقد معه :

ـ مائة مليار دولار . . من أجل عيون جاكسون . .

وسرعان ماجاءت ردود الفعل تجاه « ماكس » . . فلأنه مجرم مشهور . . ومعروف تاريخه فى عالم الإجرام فإن السلطات الرسمية قد تعاملت مع الموقف كأنه نوع من المزاح . . وأعتقد البعض أن ظهور ماكس . . ليس سوى دعابة ، ساندتها إحدى شبكات التليفزيون من أجل تخفيف حدة التوتر التى استبدت بالناس . .

* * *

هتف ماريو :

ـ أخيرا . حل « رف رف » المشكلة العويصة . .

فى تلك اللحظات الأولى من الفجر ، كانت السماء قد تلبدت بالصقور الضخمة التى راح « رف رف » يأتى بها من أطراف الصحراء . . فقد استغل الطائر انشغال الجميع بسماع الأخبار عن الفدية المطلوبة لإطلاق سراح المطرب ، وانطلق فى الصحراء يقوم بمهمة لم يكن أحد يتوقعها .

والآن ، وبينما الجميع فى حالة ترقب ظهر « رف رف » ومعه أصدقاؤه الجدد من الصقور . .

سرعان ما أدرك « حب حب » مدى مايتمتع به صديقه الصقر

من ذكاء ، وسرعة بديهة . فلاشك أن هذه الطيور يمكن أن تشكل جيشا طائرا يستطيع أن يخترق سماء الصحراء . وأن تبحث معا عن مكان الطائرة المخطوفة . وسط هذه المساحات الواسعة من الرمال الساخنة القاسية .

صاح الضابط ارنستوكالا :

ـ سوف نطير جميعا . .

وسرعان مافهم ماريو « حب حب » ماذا يقصد الضابط الشاب بالضبط :

ففى جبال كولومبيا ، قام الصقر بحمل ارنستو ، وطار به مسافة طويلة . الآن يمكن لكل هذه الصقور أن تساعد فى الحملة المنتظرة . .

وبالفعل ، فبعد قليل ، كانت الصقور تحلق فى السماء تنطلق وراء طائرة « حب حب » . المعروفة تحت اسم « البطة الطائرة » فقد قام « رف رف » برفع الضابط ارنستو . وقامت صقور أخرى برفع كل من «بوحميد » و«خليفة » و«ماريو » .

وانطلقت فرقة الصقور الجارحة تبحث وراء « حب حب » الذى أحس بالحماس أن ينطلق بطائرته فى الصحراء فلاشك ان المخاطرة هذه المرة أقل خطرا .

وفى داخل طائرته ، كان « حب حب » يحاول أن يجد فرصة للاتصال بجزيلا بوك كى يعرف بالضبط المكان الذى توجد فيه الطائرة . .

لكن لا ، فقد كان الاتصال مقطوعا تماما . .

* * *

رغم أن رسالةمايكل جاكسون قد تناقلتها الأنباء بطلب مبلغ مائة مليار دولار كفدية له ، إلا أن الرسالة بدت غامضة . فلا أحد يعرف كيف يمكن سداد هذا المبلغ ، ولا ماهى الجهة التى ستقوم بالسداد ، وكذلك ماهى الضمانات التى تؤكد سلامة مايكل ورفاقه بعد سداد المبلغ ؟ .

لذا ، تصور البعض أن ماكس قد سعى إلى إحداث فرقعة إعلامية ، وأنه أحد المجانين الذين يميلون إلى الشهرة ، فى مثل هذه الظروف . .

ولكن ، فجأة تفجرت قنبلة من المفاجآت المثيرة . فقد اكتشفت سلطات الأمن أن مايكل جاكسون ليس له رصيد فى أى بنك فى العالم . وراح رجال الاستخبارات يفتشون عن ثروة المطرب الأسمر . وتوصلوا إلى أنه يصرف أمواله أولا بأول لشراء أشياء غريبة ، مثل إصراره ذات يوم على شراء مومياء فرعونية من أجل أن

يفهم سر الخلود . .

وما إن جاءت الرسالة حتى جاء بعض الرجال وتسللوا إلى داخل المنزل يفتشون فى خزانته . . إلا أنهم لم يعثروا على شىء . .

وظهر لغز جديد . . أين الأموال الطائلة التى يمتلكها مايكل جاكسون ؟

فى داخل الطائرة ، حيث يشتد التوتر ، جلس «براندو» يتابع وكالات الأنباء على شاشة تليفزيون صغير لمعرفة ردود الفعل العالمية . . ثم قرر أن يوجه ضربته التالية . . فصاح فى رجاله :

ـ القوا به خمس دقائق فقط فوق الرمال الساخنة .

كان براندو يعرف أن هذا الأمر وحده كفيل أن يجعل مايكل جاكسون يبوح باسم المكان الذى يخبئ فيه أمواله . فقد عرف من إحدى الوكالات أن جاكسون يحتفظ بأمواله دائما معه . . لكنه الآن فى طائرة . . وليس معه سوى أعضاء فرقته . وبعض الرهائن من المعجبين . .

سرعان ماخرج ثلاثة أشداء من رجال عصابة «براندو» واقتربوا من مايكل وقال واحد منهم :

ـ سيد جاكسون . . سوف نتنزه قليلا تحت الشمس .

برقت العيون ، واندفع البعض يحوط بمايكل . يحاولون حمايته

من الرجال الثلاثة الذين يودون أن يأخذوه إلى حيث الشمس الحارقة . إلا أن ، « كوزو » راح يطوح بيديه ذات اليمين واليسار صارخا :

ـ إياكم ويدى . . إنها صماء . !!

وصرخ مايكل وقد استبد به الرعب : لا . . إلا هذا . .

وبينما انشغل الجميع فى الدفاع عن جاكسون الذى ساقوه خارج الطائرة ، وبينما استسلم المطرب لمصيره وهو الذى لم يبد أى مقاومة كانت جزيلا بوك تقوم بمهمتها خير قيام . .

فقد فتحت « الكومبيوتر الخارق » الذى تمتلكه الآن لترسل إشارة عابرة عما يحدث داخل هذا الجحيم . .

* * *

بدأ هناك سباق محموم من أجل العثور على الطائرة المخطوفة . .

واستطاع « ماكس » أن يخدع الجميع ، بعد أن ظهر فى التلفاز بصورة المهرج ، الذى يميل للمزاح ، إلا أنه بعد ساعات قليلة كانت هناك طائرة تقله مع مجموعة من أتباعه نحو غرب أفريقيا . .

بدا كل شىء ينذر بمواجهة ساخنة فى الصحراء . .

فقد قرر ماكس أن يغزو الصحراء بأى ثمن . . فهو يعرف أن

«براندو » مجرم خطير . وقد سبق له أن ارتكب جرائم بشعة فى حقوق أبناء المنطقة . فكان يقوم بتهريب النفايات الذرية لصالح بعض دول الغرب . ويدفنها فى الصحراء الكبرى من خلال عصابته . .

لم يتصور أحد فى العالم أن « براندو » مهرب النفايات الذرية الشهير ، يمكنه أن يختطف طائرة ، وأن يطلب فدية ضخمة لإطلاق سراح مطرب . .

ولذا لم تتجه الشكوك إليه . . الا ظنون « ماكس » .

فهو يعرف بأن « براندو » قد جاء إلى هذه المنطقة مرارا . . وهو خبير بكل معالمها كأنها بيته . لذا فلاشك انه قد اختارها فأوى للطائرة المخطوفة فضلا عن أنها بعيدة عن الأنظار، كما ان اختفاء الطائرة فيها سيوجه الاتهام إلى العرب . .

وقرر « ماكس » أن تبدأ المعركة الكبرى فى الصحراء . .

لذا ، ففى اللحظات نفسها التى انطلق فيها جيش الصقور الجوى باحثا عن أى اثر للطائرة المخطوفة كان هناك فريق من ست سيارات جيب من الرجال المسلحين ينطلقون عند أطراف الصحراء نحو أعماقها البعيدة . .

بدت السيارات مستعدة لكافة المواجهات . ليس فقط لتلك

الصحراء القاحلة القاسية ، التى تبدو كأنها دوامة من الرمال تبتلع كل من يدخل فى دوائرها ، بل ايضا لرجال الطوارق الذين يعرفون دروب الصحراء جيدا . ولايرضون لأحد من الأجانب أن يخترق صحراءهم التى لم تلوثها الحضارة . .

وبينما كانت السيارات الجيب تخترق الصحراء كأنها توشك أن تفترسها بدت موازين الأمور تتغير تماما . .

* * *

صاح « حب حب » وهو داخل طائرته :

ـ يا إلهى . . إنها جزيلا بوك . ! !

بدأت جزيلا بوك فى إرسال رسالتها العاجلة ، والبالغة الأهمية عبر « الكومبيوتر الخارق » فى اللحظات نفسها التى كان فيه رجال «براندو» الثلاثة يسحبون مايكل جاكسون إلى الرمال الحارقة لقضاء بعض الوقت العصيب . .

وسرعان ماداس « حب حب » على الزر الخاص بكشف الخريطة ، وراح وهو داخل الطائرة يحاول الاستدلال على المنطقة الجغرافية التى توجد فيها الطائرة .

تنهد بارتياح ، وهو يردد :

ـ يا إلهى . . إنهم فعلا فى الصحراء الكبرى . !!

التفت حوله ، وراح ينظر إلى جيش الصقور الذى يتجه لمغارة غير مأمونة العواقب فى الصحراء ، ورأى الضابط ارنستوكالا معلقا بين مخالف « رف رف » . . . . . أراد أن يشير له أن كل شىء على مايرام لكنه لن يفهم . فلاشك أن الموقف خطير للغاية . ورغم قوة الصقر . فإنه لولا وجود كل من الضابط . ثم مجموعة من أعضاء نادى المراسلة لكان قد تعرض لأمر جسيم فى أجواء الصحراء العليا . .

وعلى الفور ظهرت النقطة الزرقاء المتحركة . أدرك «حب حب» ان المكان ليس بعيدا . وأنه قد يصل إلى هناك فى أقرب وقت . .

وانطلق فوج الصقور العملاقة ، تحت قيادة طائرة « حب حب» إلى مكان الطائرة المخطوفة . .

كان هناك سباق مع الزمن . . فلا شك أنه من الصعب اكتشاف المكان بواسطة أى من الأقمار الصناعية ، مهما بلغت قوة رصدها . وذلك لإجراءات التمويه الكثيفة التى قام بها رجال «براندو » . .

لذا ، فإن وجود « جاكسون » وثلاثة من رجال « براندو » الآن فوق الرمال الملتهبة ، هو الفرصة الوحيدة لمعرفة مكان الطائرة . .

فجأة صاح « حب حب » :

ـ يا إلهى . . هناك أربعة نقاط سوداء فوق الرمال . .

بدا الرجال الأربع من أعلى كأنهم نقاط سوداء صغيرة ، تتحرك فى تلك اللحظة ، كان مايكل يحس كأن الحرارة سوف تلتهمه . . لذا راح يرقص تارة ويجرى تارة، وهو يردد :

ـ أعيدونى إلى الطائرة . . أرجوكم . .

قال « كوزو » : أخبرنا أين النقود التى تمتلكها ؟ .

رد « جاكسون » : إنها فى الطائرة . . إنها جسم الطائرة . . فهى مصنوعة من الذهب . .

* * *

واشتعلت الأحداث فجأة . .

فقبل أن يدخل الرجال الثلاثة حاملين « جاكسون » معهم إلى الطائرة الذهبية ، أحسوا أن هناك سحابة ضخمة راحت تظلل المكان ، وتخفى الشمس تماما . . تطلع الجميع نحو السماء . . كانت سحابة الصقور تتقدم نحو الأرض كأنها ستنقض عليهم . . صاح جاكسون

ـ يا إلهى . . سوف يأكلوننا !!

صفحة فارغة

وقبل أن ينتهى جاكسون من جملته ، كان أحد الصقور قد اختطفه ، فجذبه بمخالبه ثم راح يرتفع به إلى أعلى . . كما نجح صقران آخران فى اختطاف رجلين من عصابة براندو . . وتمكن «كوزو» من إطلاق النيران على الصقر الذى كاد أن ينبش فيه مخالبه ليطير به عاليا ، ثم أسرع يدخل الفتحة التى دلف منها إلى الطائرة . .

وفى داخل الطائرة اشتعلت الأحداث مثلما اشتعلت خارجها . .

فقد تحول المكان إلى كتلة من الهرج والضجيج عندما دخل «كوزو» وصرخ :

ـ الصقور تهاجمنا . . لقد خطفت جاكسون . .

تصور البعض أن الصقور هنا تعنى جماعة من الفرق الانتحارية المدربة على عمليات الإنقاذ ، لذا انطلقت صيحات الفرحة . . وصاح صوت « كوزو » وهو يردد :

ـ الذهب فى الطائرة . . الذهب فى الطائرة . .

لم يفهم أحد شيئا مما قال . . بل إن أحدا لم يسمعه . . وفى تلك اللحظات كان على براندو أن يتحكم فى الأمر ، الذى يكاد أن يفلت من بين يديه . . فلم يجد أمامه سوى وسيلة واحدة . .

وراح يدوس على زر أمامه . . وبعد ثوان انطلقت الغازات المخدرة بين أركان الطائرة كى يخلد كل الركاب إلى النوم . . وبمن فيهم « كوزو» نفسه الذى لم يتمكن من وضع الكمامة فى اللحظة المناسبة .

* * *

رغم أن الأقمار الصناعية بدأت فى رصد شىء غريب يحدث فى الصحراء الكبرى . إلا أن المعركة كانت قد اشتعلت فى تلك اللحظات بشكل لم يكن متوقعاً . .

ففجأة ، وصل الفيلق الذى يقوده « ماكس » إلى مكان قريب من الطائرة ، وشاهد ماكس بنفسه جيش الصقور ، وهو يعلو مرة أخرى إلى السماء حاملا معه بعض الأشخاص . .

وبينما كان مايكل جاكسون فى حال يرثى له ، وهو يتصور نفسه فى استوديو لتمثيل فيلم خيالى مثل فيلمه المشهور « الساحر » الذى قام ببطولته عام ١٩٧٨ ، أمر « ماكس » رجاله أن يطلقوا النيران على الصقور . .

وراح رجال ماكس يوجهون مدافعهم الصغيرة ، الموجودة فى أركان السيارات المصفحة نحو سرب الصقور . وأطلقوا رصاصاتهم

المجنونة إلى أعلى .

فجأة سقط الصقر الذى كان يحمل رجلا من رجال « براندو » .

وفجأة أيضا امتلأت أطراف الصحراء برجال الطوارق الذين جاءوا يدفعون عن أرضهم الغالية أى غازٍ ، أو أى شخص يقترب منها بدون وجه حق .

بدت الصحراء كأنها تشهد يوم حشر . . فقد كان منظر الجياد التى يركبها رجال الطوارق مهيبا للغاية ، ومثيرا للإجلال والخوف فى القلوب . .

ومن فوق أعلى السماء ، كان «بوحميد » هو الأكثر سعادة فى كل الدنيا وهو يردد :

ـ آه . . لقد جاء جدى حسان برجاله . .

ثم راح يشير لـ « حب حب » الذى بدا مندهشا للغاية مما تراه عيناه . . لم يصدق أن مثل هذه الأعداد من الطوارق يسكنون الصحراء ، ويأتون لحمايتها والدفاع عنها فى الوقت المناسب . .

بدا المشهد مثيرا . . وأى إثارة . . فهناك معركة حقيقية ضد «ماكس » وعصابته . وأيضا ضد « براندو » وعصابته . . فى هذه المعركة هناك غطاء جوى تمثله الصقور العملاقة . وفوق الرمال راح الرجال يقسمون أنفسهم إلى جناح للهجوم ، وآخر للدفاع

وقلب للجيش . .

أحس « بوحميد » بالسعادة البالغة ، فقد قام بإبلاغ جده «حسان » بحكاية صديقتهم التى اختفت فى طائرة مخطوفة . بأنه من المرجح أن هذه الطائرة قد جاءت الى الصحراء . . وقتهاهز الجد حسان رأسه فى هدوء شديد ولم ينبث بكلمة واحدة .

الآن . . هاهو الجد حسان قد ظهر مع رجاله . . كى يحسموا المعركة . .

* * *

رغم قوة الأسلحة الموجودة فى العربات الخمس المصفحة التى جاء بها ماكس إلى الصحراء . . فإنه فور ظهور هذه الجحافل الهائلة من رجال الطوارق . حتى انكفأ على مقعده . . وتمتم :

ـ ياخسارة ياماكس . . كل معاركك خاسرة . .

وسرعان مافهم رجاله الموقف . . حتى قبل أن يتمتم بهذه الكلمات . . فلايمكن لأحد مهما كانت قوته ، أن يهزم الطوارق فى صحرائهم . . ولم يكن أمام رجال ماكس سوى أن يقفزوا من سياراتهم ويرفعوا أيديهم استسلاما . . أما « ماكس » . . فقد بقى فى مقعده يكاد أن يصرخ من الغيظ ، ليس لأن عليه أن يستسلم

للطوارق ، ولكن لأنه لن يتمكن من التهام قلب خصمه اللدود «براندو » انتقاما له على مافعله به .

* * *

فى داخل الطائرة ، بدا «براندو» أشبه بالمجنون . .

فقد راح يكشط جدران الطائرة ، بحثا عن الذهب ، وراح يفتش فى المقاعد وفى مقصورة القيادة عن الذهب ، ولكن بلا فائدة . . لذا صرخ فى بقية رجاله الذين تمكنوا من ارتداء الكمامات فى الوقت المناسب . .

ـ ضحك علينا وطار . . ضحك علينا وطار . .

كان بالطبع يقصد مايكل جاكسون الذى أخبره أن الذهب فى الطائرة ، وأن الطائرة مصنوعة من الذهب الخالص . .

لم يصدق أن كل هذه المغامرة قد جاءت نتيجتها بهذه السلبية . . لذا صرخ :

ـ صفقة نفايات ذرية أفضل أيها البُلْه . .

ضحك . . ثم كاد أن يبكى . . وضحك مرة أخرى . . ثم بكى بالفعل قائلا لرجاله الذين يتأملونه بحزن وإشفاق :

ـ آه . . إنه «ماكس» بالتأكيد . . إنه هو الذى أخذ الطائرة الحقيقية . . هذه طائرة مزيفة بالتأكيد . .

صفحة فارغة

وراح يطلق هلوسات عديدة . . تأكد رجاله منها أن زعيمهم قد فقد عقله . أو لعله فى طريقه إلى ذلك فعلا . .

فى تلك اللحظات ، كان رجال الطوارق قد سيطروا تماما على الموقف ، فراحوا يقتربون من مكان الطائرة . . بينما ظلت الصقور تحلق . . ونزلت بعض الصقور إلى الأرض حاملة كلا من مايكل جاكسون والضابط ارنستوكالا و«بوحميده» و«خليفة» و«ماريو» ، أما «حب حب» فقد ظل يطير بطائرته فى السماء ليراقب الموقف جيدا . .

بدا الموقف حساسا . . فرغم أنه يكاد يكون محسوما إلا أن أحدا من الذين خارج الطائرة ، لايعرفون كيف يمكن الدخول إلى جسم الطائرة . .

لم يكن يمكن لأحد أن يفعل ذلك سوى الضابط ارنستوكالا . .

* * *

كانت الطائرة محشورة بين تلين عاليين من الرمال اللذين صنعهما براندو خصيصا لهذه المهمة . حتى تختفى الطائرة بعد تغطيتها بغطاء خاص يمكن أن يعطى لمن يراها من أعلى كأنها

رمال تتحرك وتتطاير مع الهواء وأثناء العواصف .

كان على ارنستوكالا أن ينزل إلى داخل الطائرة من خلال فتحة خاصة ، يمكنه أن يدلف بها إلى غرفة القيادة مباشرة . . ولم يكن من السهل على أى شخص أن يفعل ذلك سوى من له نفس كفاءة ومهارة ارنستوكالا . .

ووسط حالة ترقب شديدة ، وذهول أصاب مايكل جاكسون وهو يرى العرب يحيطونه بالحفاوة . ويسعون إلى إنقاذ فريقه من العصابة التى اختطفته راح كالا يخطط لدخول الطائرة .

كان على « رف رف» أن يخوض هذه المهمة وسط المخاطر التى تحوط بالطائرة . . فقد كان عليه أن يطير ثانيا فى الجو . . ثم ينزل سكالا بواسطة حبل متين نحو فتحة التهوية والتى يدلف منها إلى داخل الطائرة . .

ورغم أنه لم تبد هناك أية مقاومة حتى الآن من داخل الطائرة . فإن القلوب قد اشتدت أوتارها وهم يرون سكالا معلقا فى الهواء . . ينزل نحو فتحة صغيرة للغاية لايمكن للعين المجردة أن تراها من أعلى التل . .

وخفقت القلوب عندما انطلقت رصاصة من داخل الطائرة تريد اصطياد « رف رف » الذى رف جناحيه فجأة ، وكاد سكالا

أن يسقط . . بل إنه سقط بالفعل ، ثم راح بمهارة غريبة يتعلق بالحبل . . قبل أن يقفز فوق سطح الغطاء الرملى . . ويدلف إلى الطائرة . .

وأمسك الجميع أنفاسهم . . بينما صاح جاكسون فرحا :

ـ هاتوه حيا . . سوف آكل عظامه . . آه . . لو أمسكته . .

وكان فى انتظار كالا مفاجأة لم يتوقعها بالمرة . .

* * *

بدت الطائرة من الداخل كأن هناك حفلا غنائيا راقصا . . ولو نه لم ير مايكل جاكسون خارج الطائرة بعينه لتصور أنه يغنى أمام جماهير معجبة بأغانيه .

فى تلك اللحظات ، كان تأثير المخدر الذى انتشر فى انحاء الطائرة ، قد زال تقريبا ، وعرف الجميع أن قوات النجدة تسيطر الآن على المكان . . وأن هذا الأمر وحده كفيل أن يثير الجنون فى عقل « براندو » . .

تنهد ارنستوكالا ، وهو يشاهد هذا المنظر . . فابتسم وراح يخرج من مكانه ، فانطلقت صيحات الإعجاب ، وانطلقت تصفيقات وتهليلات .

كان عليه أن يسيطر على الموقف ، خاصة عندما حاول أحد رجال «براندو» أن يطلق عليه النيران ، فقفز فوق الأرض وصاح :

ـ انبطحوا أرضا . .

وانبطح الجميع أرضا . . بينما استعد « كوزو » أن يطلق رصاصة من جديد . ولكن ، فجأة طار المسدس من يديه فبحركة رياضية رائعة ، قفز كالالا إلى أعلى . . ثم لف حول نفسه مرتين فى الهواء قبل أن يركل رأس « كوزو » ويسقطه أرضا . .

بدا المشهد مثيرا . . فعندما انطلقت الرصاصة لم تخترق جسم الطائرة وارتدت مرة أخرى كى تسقط فوق الأرض محدثة صوتا متميزا . . هتف « كوزو » قبل أن يسقط فوق الأرض :

ـ آه . . إنه الذهب . .

* * *

اجتمع ركاب الطائرة فى ليلة عشاء عربية رائعة . .

كانت ليلة قمرية جميلة .. ووسط الخيام التى نصبهاالطوارق . . أقيمت وليمة ضخمة للرهائن السابقين . . وبدا مايكل جاكسون وفرقته والمعجبون به فى قمة حالات الفرح والسعادة لم يكن هناك حديث سوى عن الطائرة الذهبية التى صنعت كل جدرانها . وموتورها من الذهب الخالص .

وفى أثناء الحوار جلس جاكسون يقول :

ـ هذه البلاد جزء من افريقيا . . من البلاد التى جاء منها أجدادى السود . . لكن وسائل الإعلام نجحت فى أن تجعلنى أفهم الأشياء خطأ .

اقترب منه « حب حب » : وقال

ـ هل سمعت أغنيات عربية ؟

كان « جاكسون » يجلس فى تلك اللحظات إلى جوار الجد حسان . . الذى كان يربت عليه بمودة بين لحظة وأخرى . . رد قائلا :

ـ لن تكون ليلة عربية . إلا إذا استمعنا إلى أغنيات عربية . . لكن . .

سكت قليلا . . بدا كأنه يود أن يسأل عن شىء . . دامت لحظة صمت .

ثم قال :

ـ ترى مامصير المجرم « براندو» الآن . . أريد أن ألقنه درسا . . أن ألكمه بقبضتى القوية . .

ابتسم الجد حسان وقال :

ـ لاتقلق . . إنه الآن يلقى مصيره . .

بدا الفضول لامعا فى عينى جاكسون . . فرد الجد حسان :

ـ لقد دأب « براندو » على دفن النفايات الذرية فى بلادنا . . وقد جاء اليوم الذى عليه أن يقيم فى خندق لأطول فترة ممكنة إلى جوار هذه النفايات الذرية . .

تمتم « حب حب » :

ـ من زرعه ، حَصَدَ . .

هز « جاكسون » رأسه ثم أراد أن يخرج من هذا التوتر الذى اصابه فى الفترة الأخيرة وقال :

ـ لقد غنيت كثيرا للناس . . واليوم أريد أن أستمع أغنيات عربية . . حتى أستلهم منها أغنيتى الجديدة التى سأغنيها عند عودتى إلى بلادى .

وطوال ساعات الليل ، لم يتوقف الغناء العربى . ولأول مرة جلس مايكل جاكسون وفريقه ومعجبوه يستمعون إلى نغمات عذبة وأصوات صداحة . جلست جزيلا بوك تصفق وتردد كلمات لاتفهمها . . وراح «ارنستوكالا» و « أرماندو » يشاركان الجميع فى ليلة من ليالى العمر . .

رقم الإيداع : ٩٢/١٠٣٥٦
I.S.B.N 977 - 09 - 0178 - 4

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ١٣